مجلة

مدارس الأحد

السنة ٧٣ العدد الأول والثاني يناير وفبراير ٢٠١٩ م طوبة وأمشير ١٧٣٥ ش

عدد خاص

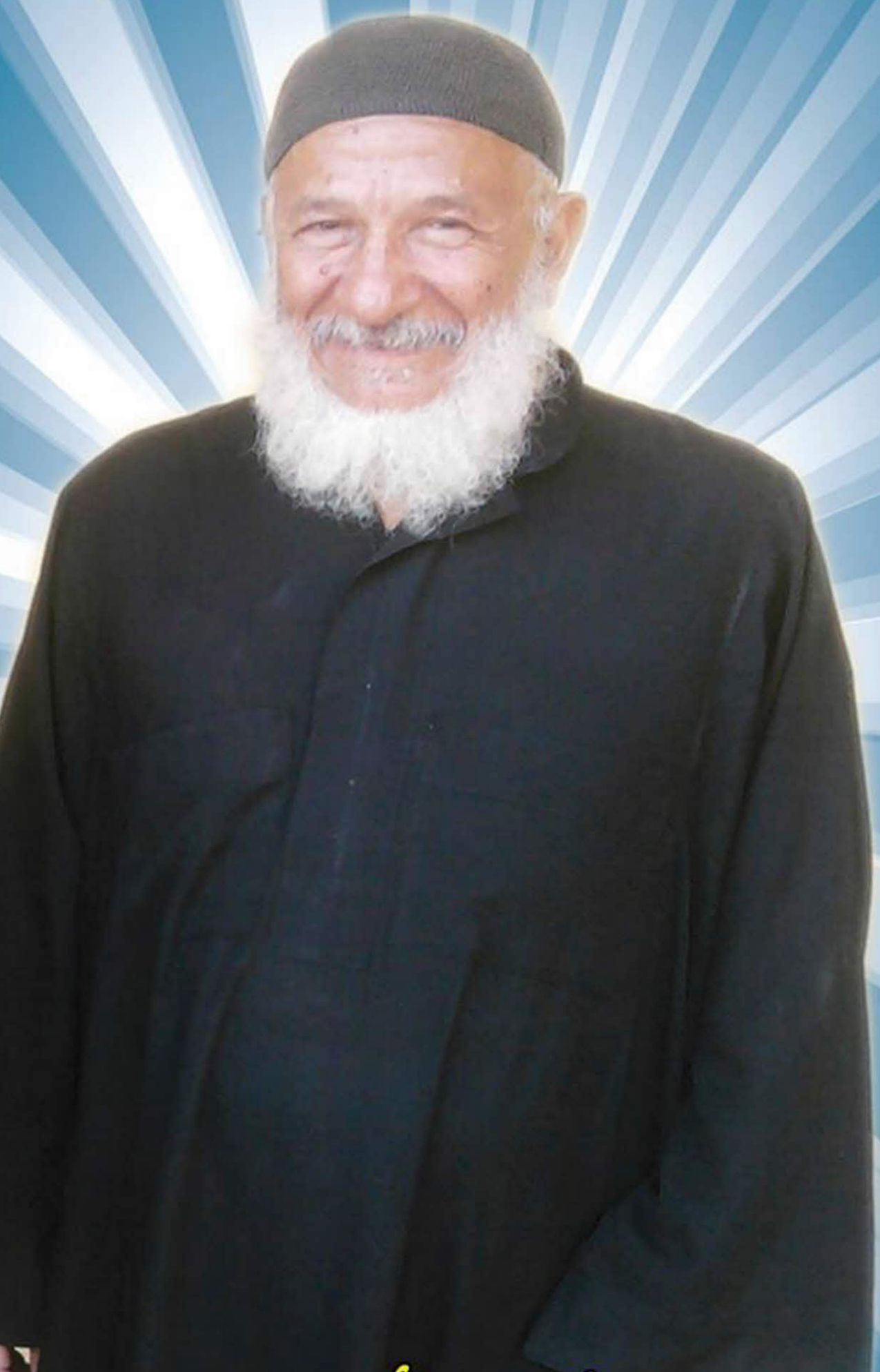

المتنيح الأب أليشع المقاري

(١٩٣٦ - ٢٠١٩)

تم عمل هذا العدد بالاشتراك مع رهبان دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان

مجلة مدارس الأحد

السنة	يناير وفبراير ٢٠١٩ م	العدد
الثالثة والسبعون	طوبة وأمشير ١٧٣٥ ش	الأول والثاني

هذا العدد

هذا العدد مخصص بالكامل للكتابة عن **الأب أليشع المقاري**، لأن حياته تعتبر نموذجًا فريدًا في المحبة، وخدمة إخوة الرب، والعطف على الآخرين، والسلوك حسب الإنجيل، والتعب والبذل في تعمير البراري المقدسة... نتركك أيها القارئ العزيز لتستمتع بهذه السيرة العطرة، وتمجد الله في قديسيه. **المجلة**

الافتتاحية

سيرة معطرة بأريج السماء

سير القديسين تستحق التأمل الطويل، فكل سيرة تعطي صورة بديعة حية عن عمل الروح القدس في النفوس الأمينة لله؛ لأن نبع الروح يفيض كنهر غزير، والنعمة تأخذ في كل مرة صورة جديدة بطريقة حية، بمعنى أن كل سيرة فيها إظهار لخبرة روحية جديدة عميقة تضاف إلى رصيد الخبرات الروحية السابقة في تاريخ الكنيسة على مر العصور، وذلك لإثراء الحياة الداخلية روحيًا عند الكثيرين.

وبواسطة سير القديسين نتفهم العمل الباطني لسر اتِّحاد الرب بالنفوس التي عاشت له، ومن أجله طيلة حياتها. وفيها درس وعبرة لكل من ينصت لنداء الروح ويستجيب.

لذلك، فكل سيرة نحن نعتبرها مركز إشعاع روحي، يشع منه نور المحبة لله، نور القداسة، نور الوداعة والاتضاع، نور الإخلاص والأمانة، نور الطهارة، نور الصفح والغفران، نور الخدمة الباذلة.

إنهم بالاتضاع والصلاة والعشرة القوية مع الرب كان القديسون يعمِّقون المجرى الذي تتدفَّق فيه مياه النعمة، ومن هذه النعمة كانوا يستمدون قدرة على مواصلة المسيرة الروحية، ولولاها لانحلَّ تماسك النفس وتفكك نسيجها الداخلي أمام الضيقات والتجارب.

لقد حقَّق كل واحد منهم الهدف الأصيل لوجوده، لأنهم هيأوا المناخ الخصب لنمو بذور

الكلمة الحية وازدهارها في قلوبهم. والحياة الجديدة التي نالوها كانت هبة من الله تأصلت جذورها في كيانهم. نفوسهم شربت وارتوت من ينابيع الخلاص، الينابيع الحية الفياضة لكل من يؤمن بالمسيح ويُقبل إليه ويشرب، وكل قبول للمسيح هو للإنسان بمثابة إعادة الحياة لميت، وهي في ذات الوقت تطعيم غصن جديد في الكرمة الحقيقية.

ويجب أن نعي جيدًا، أن القداسة ليست نادرة الحدوث، لأن المسيح (له المجد) جاء لكي يفتتح طريق الملكوت، طريقًا مشرقًا بنور البر مضمونًا للخلاص بدمه. والحياة المقدسة موجودة دائمًا في متناول يد الإنسان، ومحبة الله معروضة علنًا ومجانًا لكل بني البشر، وهي تتخطى الحواجز، وتعبر الحدود.

وباعتبار المسيح مصدر الحياة، فهو يقدر أن ينفخ في النفوس الميتة روحيًا أنفاس الحياة، وهو يضرم الجذوة الداخلية ويشعل حماس القلب، بشرط أن يقبل الإنسانُ المسيحَ في حياته ويستمر في علاقة حية معه، فهذه العلاقة الحية هي التي تصون للقلب نقاوته، وتضمن للإنسان خلاصه، ولكل إنسان حرية الاختيار واتخاذ القرار.

عزيزي القارئ، إليك واحدة من سير الأبرار المعاصرين، وهو راهب روحاني عاش في أيامنا.

كان أبونا أليشع المقاري قامة روحية كبيرة، والقامة الروحية هي دائمًا حصيلة حياة متجدِّدة لا تتوقف عن النمو الروحي، بحيث يكون القلب ملتصقًا بالرب دائمًا، وفي حالة حرص مستمر حتى لا يتعرض لخطر التقهقر، والالتصاق بالرب مع الاستمرارية يجعلان التقوى الحقيقية صفة متوطنة داخل الطبيعة الإنسانية.

كانت الصلاة وكلمة الله وأعمال المحبة تشكِّل الجو الذي يعيش فيه أبونا أليشع ويتنفس هواءه، وفي هذا الجو كان متعايشًا في انسجام مع روح الله الساكن فيه، وعلى وفاق تام مع فاعلية النعمة، وروح الله يعطي دائمًا بغنى، وخيراته تفيض بوفرة في قلوب المحبين المتضعين.

جذوة الحب استقرت في قلبه ثم زادت ونمت مع الأيام، وكان حبًا أصيلاً لا غشَّ فيه لأنه كان نابعًا من أعماق قلبه النقي. وأعمال الخير التي كان يقدمها للجميع كانت تعبِّر خير تعبير عن تلك المحبة الكامنة داخله والتي تملأ قلبه. ومعروف أن الحب الحقيقي لا يسعى إلى جزاء ولا ينتظر مكأفاة، بل إنَّ ما يدفعه إلى ذلك هو روح الإخلاص والرغبة في العمل بوصية الرب، وقد رأينا أن أثر أعمال المحبة التي قدمها للمحتاجين ظلَّ منقوشًا على صفحات القلوب نقشًا لا يُمْحَى. ولسنا نغالي إذا قلنا: إنها سيرة عطرة تفوح منها رائحة المسيح الذكية وعبير السماء، وهي بلا شك ستترك في أذهان الكثيرين صورة مشرقة عن رجال الله الروحانيين الذين عاشوا على أرضنا وفي جيلنا هذا ثم أكملوا أيامهم ورحلوا عن عالمنا بالجسد، ليستوطنوا في الوطن السماوي، هناك حيث الراحة الكاملة من متاعب العالم ومشقات الأرض وضيقات الحياة. والسيرة تحمل في جوهرها سمات الرب يسوع، وفيها خبرة مباشرة نستدل بها على عمق العلاقة الحية بالرب والعالم السماوي، ويشعُّ منها ضوء كافٍ لتبديد ظلمات الجهل حتى لا ينساق الإنسانُ إلى الخداع، بل يتمسَّك بالحق ويتعرَّف عن قُرب على النبع الروحي لحياته الجديدة، ويتعلَّم كيف يحظى بمساندة الروح الذي يؤازر المتواضعين، وكيف يفوز بإكليل من الأكاليل المُعدَّة للأمناء الصابرين.

نشأة أبونا أليشع المقاري

وُلِدَ الطفل أمين نجيب أمين في يـــوم ١٩٣٦/١١/٦م، بمدينة ببا مديرية بني سويف، من أسرة ثرية جدًا، حيـــث كان أبوه تاجر قطن كبير، وكان يوافق ذلك اليوم تـــذكار أحد الثلاثة مقارات، وهو القِدِّيس مَكَاريوس الشهيد أسقف إدكو. وكان له ثلاثة إخوة وأختان وأخ توفى عـــن عمـــر ١٣ سنة.

حصل على شهادة الثانوية العامة من مدرســـة كليـــة الأمريكان بأسيوط في عـــام ١٩٥٢م، وكانـــت مـــدارس مسيحية، تهتم بقراءة الإنجيل والصلاة والترانيم للطلبـــة، وقد اختارته الكلية في أحد الأعوام على جائزة جينتل مان الكلية لأخلاقه العالية والتزامه، فكان لهذه الفتـــرة تـــأثير كبير جدًا على حياته. وقد لمست أسرته ذلك عندما وجدوه في الإجازات يدعوهم للصلاة وقراءة الإنجيل.

حصل على بكالوريوس التجارة جامعة عين شمس في عام ١٩٥٦م، وكان معـــه بـــنفس الدفعة "سمير خير سكر" نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة، وكان أبونا أليشع متفوقًا جدًا حيث كان ترتيبه الثاني على الدفعة.

بعد تخرجه كان يعمل مع أبيه في تجارة القطن، وبارك الله جدًا في عمله، وكان يكســـب كثيرًا جدًا، ومن أمانته الشديدة، أنه ذهب إلى مصلحة الضرائب، لكي يدفع قيمـــة الضـــريبة الخاصة بهم ـــ وكان مبلغًا كبيرًا جدًا ـــ بدون أن يطلبوا منه ذلك، فسأله مدير المصلحة: هل لديك ملف ضريبي لدينا، فقال له: لا. فقال له: إذن بأية صفة أحضرت هذه الأموال، فقال له أمين: أنا عملت بالتجارة وكسبت، فقال له: أنت بذلك ستسبِّب لنا مشكلة كبيرة، كيف تركنـــاك كل هذه المدة، ولم نفتح لك ملفاً، ولم نأخذ منك ضرائب، اذهب وأعطِ هذه المبـــالغ للفقـــراء وللكنيسة، وابعد عنا.

ومن وقتها وكان كل مكسبه يذهب للفقراء والمساكين، فكان يعطيهم بسخاء، وقـــد بنـــى كنيستين، الأولى: باسم السيدة العذراء في قرية بني خليل شرق النيل، والثانية في قرية بنـــي هاشم باسم السيدة العذراء أيضًا بببا، وقد قام بتجديدهما بعد رسامته راهبًا بمدة كبيرة، وبنـــى بيت إيواء للأولاد.

حدث ذات مرة أن كانت أسرته كلها في زيارة عائلية وعندما رجعوا وجدوا أن أمين قـــد

استضاف بنات إحدى الجمعيات ببيا إثر انهيار سقف الجمعية، فاستضافهم في طـــابق كامـــل بالبيت وأعطاهم العديد من المفروشات ليتغطوا بها حيث كان وقتها فصل الشتاء، فلما عادت الأسرة إلى المنزل فوجئوا بهذا العدد الكبير من البنات، وعرفوا أن أمين هو الذي استضافهم نتيجة ما حدث، فذهلوا جدًا من محبته وصنيعه مع هؤلاء البنات الأيتام. وأقاموا سنين كثيـــرة بالبيت، إلى أن تم تدبير مكان مناسب لإقامتهن بواسطته.

تتلمذ على يد القمص متّى المسكين منذ أنْ كان عمره ١٧سنة، وكان قد تعرَّف عليه مِـــنْ خلال كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية في طبعته الأولى سنة ١٩٥٢م.

ويحكي أبونا أليشع عن هذه الفترة فيقول:

أول مرة أذهب فيها إلى دير السريان كنت في ثانية كلية تجارة، وكنت أول مـــرة أدخـــل فيها دير، أخدت كارت من أنبا ثاؤفيلس رئيس الدير بالعزباوية، وذهبت أنا وصديق لي يدعى ألفي، وكان الطريق صعبًا جدًا، وعند وصولنا إلى الدير قابلنا أب راهب يدعى أبونا بنيامين، وفور وصولنا أحضر ماء ليغسل أرجلنا، فقلت له إزاي يا أبانا؟ فقال لنا: دي بركة، ثم أكلنـــا وذهبنا لننام، واستيقظنا على جرس التسبحة، وكانت أول مرة في حيـــاتي أحضـــر تســـبحة، حضرنا التسبحة وكان الرهبان واقفين في صف بالشموع، وكان من بينهم أبونـــا أنطونيـــوس السرياني (قداسة البابا شنوده الثالث)، وقد كانوا فرقة من الرهبان واقفـــين يســـبِّحون، فقلـــت هؤلاء الناس مثل الملائكة، أتمنى أكون مثلهم، وانتهوا من التسبحة وعملوا قداس وتناولنا ثـــم رجعت إلى مكاني.

انتهوا يومين الخلوة، وظل في ذهني منظر الصلاة وصوت التسبيح، وبعدها أتـــت إلـــيَّ فكرة الرهبنة، وبعد انتهاء السنة الدراسية، ذهبنا إلى الإسكندرية وأنا كنت أحب البحر جـــدًا، وهناك جاء لزيارتنا أحد أقربائنا، وقال لي توجد أشياء كثيرة في الصلاة غير التي نعرفهـــا، مثل الدهش والهذيذ والتأمل، قلت له: وأين كُتِبت كل هذه؟ قال لي: في كتاب حيـــاة الصـــلاة الأرثوذكسية، قلت له: وهل لديك هذا الكتاب؟ قال لي: نعم، فأخذته منه وجلست أقـــرأ فيـــه، ففرحت به جدًا، وكان وقتها سني ١٧ سنة، وبدلاً من الذهاب إلى البحر كنت أجلس في البيت أقرأ في كتاب حياة الصلاة، وكنت أحاول تنفيذ المكتوب فيه.

بعدها مباشرة سألت من هو مؤلِّف هذا الكتاب؟ فقالوا لي: أب يدعى أبونا متـــى المســـكين، فسألت عنه، فعلمت إنه وكيل البطريركية بالإسكندرية (أثناء حبرية البابـــا يوســـاب الثـــاني)، فذهبت إليه وسألته عن المكتوب في كتاب حياة الصلاة، فجلس معي جلســـة روحيـــة عجيبـــة، قاربت الساعتين، فسألته عن الدهش فقال لي: لسه بدري عليك. وكانت هذه هي الجلسة الأولى.

فظللت أتمشى على البحر، وأتأمل في كلامه، فاشتقت إلى هذه الحياة، ثم عَلِمت أن أبانـــا متى ترك الإسكندرية وذهب إلى مغارته بدير السريان، فذهبت بعدها للـــدير، وكـــان هنـــاك أعضاء من المجلس الملي بالإسكندرية، أرادوا إرجاع أبونا متى مرة أخرى، ولكنه لم يوافق،

فحاولت أقابله ولم أستطع، فرأيته في الجنينة من بعيد، وعندما هممت بالذهاب إليه هرب مني.

بعد ذلك بفترة قليلة، أقامت الكلية رحلة إلى الواحات، وكان قيمتها عشرة جنيهات، فذهبت لأسرتي وقلت لهم: أريد عشرة جنيهات لرحلة للواحات تنظمها الكلية، وأخذت العشرة جنيهات وقلت إن الدير واحة أيضًا، وذهبت لدير السريان، وكان أبونا متى هو الربيتة، وكان قد أصدر قانونًا، أن مدة الخلوة لا تزيد عن ثلاثة أيام، وكانت مدة الرحلة عشرة أيام.

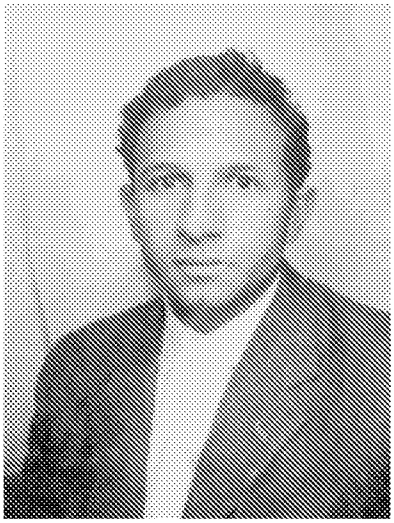

وبدأ كل شباب الخلوة في ترك الدير، فقلت لهم: لن أترك الدير ــ الجميع تركوا الدير وظللت وحدي ــــ فذهبت لأبونا متى، وشرحت له موقفي وقصة رحلة الواحات، ولابد من مكوثي عشرة أيام، فقال لي: إنني أصدرت قانونًا وساعتبرك غير موجود بالدير، فتركته وجلست في القلاية، وكان هناك أخ يقوم بخدمتنا، أتى لي بوجبتي الغذاء والعشاء، فلم آكل، وفي اليوم التالي هكذا، فقال لي هذا الخادم: لماذا لا تأكل؟ فقلت له: هل أنا موجود؟ فقال لي: ماذا تعني؟ فقلت له: أبونا متى قال: إنني غير موجود، فكيف آكل؟ فبلَّغ هذا الخادم أبونا متى، فأرسل الرهبان ليصالحوني، فقلت لهم: أنا غير موجود فلا آكل، فقالوا له: ماذا نفعل، فقلت لهم: أبونا متى يأتي إليَّ هنا، ففعلاً جاء وجلس معي، وكانت جلسة روحية مازالت أمامي حتى الآن، تكلم معي فيها عن السماء والملكوت والقديسين، وال ١٤٤ ألف البتوليين وتسبحتهم في السماء، والسيرافيم والشاروبيم، لعدة ساعات، ودموعي تنهمر بتأثر، وبعد ذلك قال للآباء الرهبان: نحن جئنا نربيهم، ربونا، وابتسم، وكانت هذه هي الجلسة الثانية مع أبونا متى، وجلست العشرة أيام في الدير، وقد حدث توافق وانسجام شديد مع أبونا متى المسكين.

عن كيفية ذهابهم الريان ١٩٦٠م:

أرسل البابا كيرلس السادس الأنبا بنيامين مطران المنوفية (....)، والأنبا مينا مطران جرجا (....) إلى بيت التكريس بحلوان للأب متى المسكين وجميع أولاده الرهبان يأمرهم بمغادرة القاهرة في خلال أربع وعشرين ساعة، وذلك بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٦٠م، وتوافق مع ذلك وجود المكرس أمين في البيت، فطلب منه الأب متى المسكين إحضار سيارات بعد أن اتفق الجميع على الذهاب إلى برية وادي الريان، فأحضر الأب أليشع لهم سيارتين جيب يقود إحداهما سائق يدعى محمد موسى وهي قديمة، وأخرى يقودها خادم يدعى سليمان من مصر الجديدة، وبعد أن حملوا أغراضهم، اشترى لهم الأخ أمين (الأب أليشع) بعض أدوات

الحفر من كواريك وفئوس وعتل وعلائق (غلقان)، وتحرك موكبهم من بيت التكريس بتاريخ ١٣ أغسطس سنة ١٩٦٠م، وحاول الأب متى أن يثني الرهبان عن مرافقته لوادي الريـــان، وطلب منهم قائلاً: من الممكن أن يذهب كلاً منهم إلى قريته ويقوم بعمل كوخ خـــارج بلدتـــه ويتعبَّد فيها، ولكنهم أبوا أن يفعلوا ذلك وأصرّوا على مرافقته، وتحركوا جميعًا، ووصلوا إلى قرية الغرق بالقرب من برية الريان، واصطحبوا معهم أحد الأعراب ويدعى "**عبـــد الحميـــد المكحَّل**" ليدلُّهم على طريق البرية، ولكنهم تاهوا في القفار، فأعلن الأب متى حالـــة طـــوارئ بسبب قلة الماء وباتوا ليلتهم في الطل، وفي أثناء الليل وعن طريق النجوم حـــدَّد الأب متـــى طريقهم، وساروا في الصباح حتى وصلوا إلى العين البحرية (حاليًا بالقرب مِـــنَ الكاتدرائيـــة بالدير، وتبعد عن العين الوسطى ٣ــ ٤ كم تقريبًا، وتبعد عن البوابة وسور الدير الحـــالي ١ كم) التي لم تكن ظاهرة، وأمسك الأب ديونسيوس الفأس وحفـــر فـــي الأرض، ثـــم حفـــروا بجوارها حفرة لتجميع النشع، وشربوا بفرح وبدأوا حياتهم بوادي الريان، وبعـــد أن اطمـــأن عليهم أمين رجع إلى بلدته.

وظل الأخ أمين يخدمهم، ويسدِّد احتياجاتهم، بحب وتفانٍ منقطع النظير، لدرجـــة أنـــه اشترى عربة جيب حتى يتمكَّن من زيارتهم في أي وقت، وكان يذهب إليهم مـــن حـــين لآخر ليحضر لهم المؤن وما يحتاجونه كل أسبوعين أو شهر، وكان يُحضر لهم ذلك إلى جوار العين البحرية لأن السيارة لم تكن تستطيع أن تذهب أبعد من ذلـــك بســـبب الرمال، ثم يقوم الآباء بتحميلها من جوار العين البحرية، إلى تجمُّعهم الرهباني، مسافة من خمسة إلى سبعة كيلومتر، حملاً على الأكتاف، وبعد ذلك بفترة أحضروا جحـــش وأطلقوا عليه مشمش واستمر الأخ أمين على ذلك حتى ذهب إليهم الخروج الأخير من العالم، في مارس ١٩٦٣م، **وقد كان له فضل كبير جدًا عليهم، حتى أن أبانا متى في إحدى عظاته قال: إن أبونا أليشع ظل يصرف علينا حتى آخر مليم.**

وهنا تذكر أبونا متّى المسكين رؤيا، ترجع لزيارته الأولى للبرية، حيث أنَّه فـــي إحـــدى زياراته للبَرِّيَّة مع بعض الرهبان، خلال فترته الأولى في دير الْقِدِّيْس أنبا صَموئيل الْمعْتَرِف، حيث أقام أسبوعًا واحدًا بمفرده في البَرِّيَّة، وكان ينام تحت نخلة موجودة حتى الآن بمزرعـــة أبونا متّى بجوار العين الجنوبية أثناء الليل.

هذه الرؤيا يُسردها العالم المستشرق الألماني "**أوتو ميناردوس**" قائلاً: بينما أنا سائر فـــي الوَادِي، رأيتُ إنسانًا شيخًا جالسًا بجانب باب مغارة "الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس القس الإِسْـــكَنْدَرَاني"، وحينما اقتربت منه، تهلَّل! وقال: لقد انتظرتك هنا لسنين طويلة! تعال، هلم تعال! وقام الشيخ وأخذ بيدي، وقال: سأُعطيكَ هذا الجبل لكَ ولأولادك! ثم إنَّ أحد الآباء الذي كان واقفًا بالقرب مني "في الرؤيا"، ذهب إلى الشيخ، وحالما كان على وشك أنْ يلمسه، اختفى الشيخ!. وانتهـــت الرؤيا.

وهكذا تذكر الأب متّى المسكين هذه الرؤيا، التي مرَّ عليها عدة سنوات. وهكذا تم استقرار الآباء عند العين البحرية لمُدة أيام.

قدَّم لهم العرب البدو المعونة، بعد أنَّ تحققوا أنَّهم عزموا على البقاء في هذا الوَادي، أرض آبائهم مِنْ أجل الحياة مع الله...

تقابل أحد الأعراب "**علي الأحول**" مع الآباء، وهو مِنَ العرب الذين يرعون الجِمَال في البَرِّيَّة أسبوعين في السنة، وكان يجمع الملح ليقوم ببيعه لأهالى القرى، وكانت كيلة الملح من البرية مقابل كيلة قمح بنظام المقايضة.

فسأله القمص متّى المسكين: ألاَّ تعرف مغارة في هذا الجبل لكي نجلس فيها؟

ظل الرجل يفكر، وكان عمره يُناهز الستين سنة في ذلك الوقت، ثم قال: زمان لمَّا كان عمري ١٧سنة، كُنت مع أبي، وكنا نبحث على ذهب، وأخذنا نحفر ولكننا وجدنا مغارة رهبان في الجبل، مغارة كبيرة، وكان بها ماجور وحبل خاص بالرهبان، فأخذناهم. فقال له الأب القمص متّى المسكين: هل تستطيع أنْ توصِّلنا إليها؟ فأجاب: الآن قد انقضى النهار، غدًا في الصباح أحضر الجَمَل معي، وأوصِّلكم للمغارة. ثم انصرف.

ومِنَ الواضح أنَّ الماجور والحبل، لم يمضِ عليهما زمانًا كثيرًا، وإلاَّ كانا تعرضا للتلف، ومِنَ الواضح أنَّهما كانا بحالة جيدة حتى أخذهما العرب. وهذا يؤكد أنَّ الرهبنة كانت مستمرة حتى وقت قريب، حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، في هذه البَرِّيَّة!

وما يدل على ذلك وجود الفخار الكثير في أماكن كثيرة بالبَرِّيَّة، شقوق بالجبل بها كتابات قبطية، منشوبيات في أماكن كثيرة في البَرِّيَّة، المغارة الآثرية والكتابات القبطيَّة بها...

أمَّا عن "**علي الأحول**" فهيَّجه عدو كل بر على الآباء، حيث كان عليه روح نجس كان قد أتعبه كثيرًا، فحينما أراد الهجوم على الآباء! رشم عليه أحد الآباء علامة الصليب، علامة الغلبة، فخرج منه الشيطان عدو كل بر. فشكرهم "**علي الأحول**" وصار قريبًا منهم وخادمًا لهم.

ثم جاء "**علي الأحوَّل**"، في الصباح الباكر ومعه أربعة جمال، حمَّلوا عليها كل شيء! ثم

سار الرجل في وسط جبال الرمال العديدة التي اجتازوها جميعًا، وكان الرجل لا يرى بوضوح لأنَّ إحدى عينيه مفقودة، والأخرى ضعيفة. لذا سُميَّ بالأحوَل، ويقول الأب متّى المسكين: كان مِنْ المستبعد جدًا أنْ نّعثُر على المغارة! ولكن بعد بحث كثير، وتعب شديد، وجدنا مكان المغارة التي لم يظهر منها إلاَّ شقَّة بارزة، وقال لنا إننا لو رفعنا الرمال مِنْ تحت هذه الشقَّة نجد المغارة ! حقًا الأمر يحتاج إلى إيمان مع عزم!

وكانت هذه الرمال مِنْ ترتيب الله لحفظ هذه المغارة حتى ذلك الوقت، وإلى يومنا هذا!

وعرَّفهم "**علي الأحوَل**"، على عين الماء الوسطى، وهي الأقرب لهذه المغارة، وهيَ التي تغذي الدير كله الآن بالماء رغم ملوحة الماء ونسبة الكبريت المرتفعة به!

وكان الله هو الذي حفظ هذه المغارة، حتى استلمها الأب متّى المسكين، كالرؤيا، وكذلك حفظ هذا الرجل لهذا الوقت عبر الأجيال ليرشدهم إليها!

ويضيف الأب أليشع قائلاً:

[كان أمام المغارة مبانٍ وآثار، اكتشفناها بعد خمس سنوات، أي عام ١٩٦٥م، وذلك مثل منشوبية كبيرة بها مجموعة غُرف لتلاميذ أحد الآباء القدامى. هُدِمت فيما بعد حينما تركوا البَرِّيَّة.]

وهذا ما يؤكده **العلامة أوتو ميناردوس:** حيث وجدوا في السقف بجوار المدخل آثار بياض قديم سُمكُه حوالي ١سم، كما يوجد دليل يجعلنا نؤكد ذلك، أنَّه منذ القرن السابع الميلادي وما بعده كان الرهبان يأتون إلى هذه البَرِّيَّة إمَّا مِنْ دير الْقِدِّيْس أنبَا صَمُوئِيل الْمُعْتَرِف أو أدْيرَة الفَيُّوم، حيث أنَّهم كانوا قد اعتزلوا في هذه البَرِّيَّة في وحدة كاملة.

وقال الأب موسي: إنَّهم اكتشفوا مغارة بها غُرف آثرية تحوي الكثير مِنَ النقوش والصلبان القبطيَّة، في الجزء الشرقي "منقار الرَّيَّان"، أي بين العين البحرية والوسطى. ومازالت هذه المغارة قائمة.

ومن ناحية أخرى اكتشف **د/أحمد فخري على** جَرفًا أسفل التبة على بُعد من المنطقة المزروعة مكان مقابر مبيَّضة بالمونة، وهذه المقابر كان لها جدران وأرضية مغطاة بمونة صلبة، وهي لازالت محفوظة.

والمغارة الرئيسية المردومة برمال السفو تحتوي على فخار وزجاج من العصر القبطي.

+ كما يؤكد ذلك أيضًا المغائر الأثرية المُكتشفة حديثًا في" أبريل ٢٠١٤م...".

ترهب عن عمر ٢٧سنة في عيد القيامة المجيدة سنة ١٩٦٣م، بيد القمص متّى المسكين ومباركة الأنبا بنيامين مطران المنوفية، باسم الرَّاهِبُ أليشع في بَرِّيَّة الرَّيَّان (دير الْقِدِّيس الْعَظِيم مَكَاريوس القس الإِسْكَنْدراني).

ذهب إلى دير الْقِدِّيس أنبا صَمُوئِيل الْمُعْتَرِف في ١٩٦٦/٢/١٢م، بناءً على طلب البابا كيرلس السادس، وموافقة أبيه الروحي، لتعمير الدير وكان معه الأب مينا والأب إِرْمِيَا، وكان هذا دليلاً واضحًا جدًا على اعتراف القديس البابا كيرلس السادس بِرَهبنة بَرِّيَّة الرَّيَّان.

يقول القمص متّى المسكين عن برية الريان:

[أتمنى أنْ نعيش بالروح الذي عشنا به في الرَّيَّان في أعنف الظروف، وكان حبنا بعضنا لبعض ووحدتنا هي التي حفظت الجماعة عشر سنوات، وتحوَّل الضيق إلى مجد.

وعندما سأل العالم المستشرق أوتوميناردوس، القمص متّى المسكين، هل فكر هو أو أحد تلاميذه في زيارة القدس والأماكن المقدَّسة ؟ فأجاب القمص متّى المسكين قائلاً:

أورشليم هيَ ههنا في هذه المغائر وحولها، فما هي مغارتي إلاَّ المكان الذي وُلِدَ فيه المسيح المُخلِّص، والمكان الذي دخل فيه المسيح إلى راحته، والمكان الذي قام فيه ممجدًا مِنَ الأموات.

أورشليم هيَ هنا وكل الغنى الروحي للمدينة المقدَّسة موجود في هذاالوَادِي. هنا القبر المقدَّس، وهنا جبل الزيتون، وهنا عند البئر يوجد نهر الأردن!

حقًا فهنا نلتقي مع الرَّبّ يَسُوع، وهنا نشعُر بوجوده في كل حين وبلا انقطاع! آمين أيُّها الرَّبّ يَسُوع المَسِيح.]

انتقل إلى دير الْقِدِّيْس مَكَارْيُوس الكبير ببرية شيهيت في مايو ١٩٦٩م، وهناك بدأ رحلة جهاد وتعمير طويلة، كان عمل الله معه عجيبًا جدًا، وتمجد الله معه كثيرًا، فقد استخدمه الله في بناء وشراء كل معدات واحتياجات الدير.

وتحكي أخته مدام لوسي هذه القصة في بدايه ذهاب أبينا أليشع إلى دير أنبا مقار:

كنت أعمل في شركة بترول خليج السويس، وطلب مني أبونا أليشع أن تقوم الشركة بحفر بئر مياه للدير، فقلت له صعب جدًا يا أبونا، والموضوع سيكون مكلف جدًا، فقال لي: فقط أخبريهم بذلك، فقلت له حاضر وأنا فاقدة الأمل تمامًا في ذلك، لأن شركتنا ليس كبيرة بالدرجة التي يمكن أن تقوم بعمل مثل هذا، فأخبرت المديرين بالشركة، ففوجئت بهم يتفقون مع شركة الحفر المتعاقدين معها، بأن يقوموا بحفر بئر لدير القديس أنبا مقار، في أوقات الإجازات والعطلات أي الأيام التي ليس بها عمل في مشروعات الشركة، فرَّحبوا جدًا بذلك، وقاموا بإتمام الحفر بكل فرح، ولم يكلفوا الدير أي شئ، وبعد حفر البئر استطاع الدير أن يقوم بزراعة مساحات كبيرة من أراضيه، وقد كان ذلك بإيمان أبونا أليشع وصلواته.

نال نعمة الكهنوت بيد نيافة الحبر الجليل الأنبا ميخائيل مُطران أسيوط ورئيس الدير نيح الله نفسه، في ١٩٧٢/٦/١٩م، في دير أبو مقار الكبير ببرية شيهيت.

بدأ رحلة جهاد وتعمير جديدة في برية وادي الريان مِنْ ١٤ مايو سنة ١٩٩٥م، بعد الاتصال بسيدنا الأنبا ميخائيل وأخذ موافقته. **ويقول أبونا أليشع:**

[عندما جئنا إلى هذه البرية في مايو سنة ١٩٩٥م، وكان يوافق ذلك مرور سبعة عشر قرنًا على نياحة قديس البرية، القديس مكاريوس السكندري، وثمانية عشر قرنًا على ميلاده، بدأنا في البحث عن مغارته، فعثرنا عليها ــ وهي حاليًا كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل

ـــ وكان ذلك في صوم الميلاد المجيد في ٢٥ /١١/١٩٩٥م.

وبعد ذلك قمنا بتنظيف العين وتنظيف المغائر التي سكناها في الستينيات، وعندما كثر عددنا جاءت وزارة البيئة ومسئولو المحمية بالمنطقة وقالوا لنا: أنتم أفضل من يحافظ على هذا المكان من جهة الآثار والبيئة البرية والحضارية والآثارية، وبناءً على ذلك أعطونا تصريحًا بالإقامة، وإعادة تعمير هذا الدير الآثري الذي كَشفت آثاره الحياة الرهبانية الأولى، منذ القرن الرابع والخامس والسابع والثاني عشر من منشوبيات بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن واحد وثلاثين مكان أثري.]

والكثير من النصوص القبطية بلهجاتها الصعيدية والفيومية والبحيرية، والبردي والفخار والزجاج، لذا تم عمل متحف لهذه الكنوز التاريخية الأثرية، وقد تم اكتشاف هذه الآثار منذ ستينيات القرن العشرين من قِبل الآباء الرهبان، وتم تسجيل ذلك بواسطة العالم الألماني المستشرق أوتو ميناردوس في سنة ١٩٦٦م، وكذلك تم نشرها بالجامعة الأمريكية سنة ١٩٧٧م، وكذلك سبقهم في تسجيل ذلك العالم الأثري المصري الدكتور أحمد فخري في أربعينيات القرن العشرين سنتي ١٩٤٢- ١٩٤٤م، ومن قبلهم العالم الإيطالي بيلزوني وعشرات العلماء في الثلاثة قرون الماضية.

في عام ٢٠٠٧م قام أبونا أليشع بزيارة الأنبا ميخائيل في الدير بدرنكة، وطلب منه استخراج بطاقات الرقم القومي للآباء الاثنى عشر القدامى، فوافق ولبى له طلبه، وتم استخراج البطاقات الشخصية باسم الراهب... المقاري الرياني.

وفي عام ٢٠٠٨ بعد تعيين أبونا يوئيل المقاري ربيتة لدير القديس أنبا مقار، كلف قدسه أبونا أبرآم المقاري، بمعاونة أبونا أليشع في تدبير الدير، وذلك بعد أخذ موافقة سيدنا الأنبا ميخائيل، وكان ذلك سبب فرح كبير جدًا للرهبان هناك.

وفي سبتمبر ٢٠٠٨م طلب أبونا أليشع من سيدنا الأنبا ميخائيل سيامة ١١ راهبًا، فوافق سيدنا على ذلك، وأرسل له عشرة رهبان من دير القديس مكاريوس الكبير للاشتراك معه في السيامة، وتمت سيامتهم. وهكذا في ١٥ فبراير تم سيامة ٣٠ راهبًا. وفي أول يناير ٢٠١٢م تم سيامة سبعة وعشرين راهبًا. وفي ١٢ يوليو ٢٠١٢م في عيد الآباء الرسل الأطهار تم سيامة ثمانية عشر راهب.

وهذا نص جواب أرسله أبونا مينا المقاري بعد رسامة الـ ١١ راهبًا:

عَظَّمَ الرَّبُّ الصَنِيع مَعَنَا فَصِرْنَا فَرِحِينَ.

قداسة أبونا أليشع: سلام ومحبة فادينا ومُخلصنا الرَّبّ يَسُوع

(١٧ سبتمبر ٢٠٠٨م) يوم خالد يُسجَّل بأحرف من نور في سنكسار الكنيسة المجيدة! إنْ كُنا نُعيِّد في (٢٥أغسطس) لتذكار إعادة رفات جسد الْقِدِّيْس أنْبَا مقار إلى ديره. فكم بالأولى نُعيِّد اليوم لإعادة الحياة من جديد في المسيرةالرَّهبَانِيَّة في البَرِّيَّة الداخلية – بَرِّيَّة الرِّيَّان.

بالحقيقية "هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ، لنَفْرَحُ فِيهِ وَنَبْتَهِجُ". كم كانت فرحتي غامرة لمَّا بلغني أنَّكم ذاهبون لرسامة رهبان في بَرِّيَّة الرَّيَّان. لقد صحبتكم بروحي وبكل قلبي من لحظة خروجكم من الدير حتى عودتكم. وبالأكثر كنت معكم وقت الرسامة وإقامة القداس الإلهي.

يا آبائي: من شدة الفرح يلتجم لساني فلا أقدر أنْ أعبِّر عن مشاعر الابتهاج بهذا اليوم الخالد لإحياء تُراث الآباء القدامى. ذلك المجد التليد الذي كاد يذوى عاد ليسطع ضوؤه كمنارةٍ على جبلٍ يشهد للكنيسة وللعالم كله بعظمة السيرة الرَّهبَانِيَّة التي عاشها الآباء الْقِدِّيْسون وسلَّموها لنا بكل قوَّتها وبهاء عظمتها ومحبة في الرَّبّ يَسُوع الذي أحبنا ومات لأجلنا. وها نحن نتبعه بكل قلوبنا حاملين صليبه بفرح ومسرة كل أيام حياتنا.

لقد كنت أصلى أيامًا كثيرة كي أرى هذا اليوم المجيد. والآن يحق لي أن أقول: "الآن يا سيد إطلق عبدك" : لأنَّ عيني قد رأتا تحقيق وعدك... وكل طلبتي بلجاجة أمام الله أن يكثر لكم نعمته ليمكنكم أن تحافظوا على تقليد البَرِّيَّة الآبائي القديم وعلى طقس الوحدة بكل بساطته وقوة روحانيته الأولى.

أهنئكم يا آبائي المكرمين بهذه النعمة. متَّعكم الله بالصحة والعافية وطول العمر. ودائمًا يزداد ثمركم وعطاؤكم لمجد اسمه القدوس في هذه البَرِّيَّة المقدسة التي ارتوت بدماء شهدائها ودموع قدِّيسيها.

إغفروا لي، إبنكم مينا

وفي ٢١ أكتوبر تذكار نياحة الأنبا غريغوريوس وعشية رئيس الملائكة الجليل ميخائيل تم سيامة واحد وأربعين راهبًا، وهي آخر سيامة لأبونا أليشع والأنبا ميخائيل نيح الله نفسيهما. فكل هذه السيامات تمت بموافقة سيدنا الأنبا ميخائيل.

إبان حركة التعمير في وادي الريان قام موظفو شؤون البيئة بتحرير عِدة محاضر ضد الآباء والإخوة، وأخذ الكثير منهم أحكامًا غيابية ظالمة، وعندئذ استشار أبونا الروحي أحد المستشارين في الأمر، فاقترح على أبينا الروحي أنه قد آن الأوان لتغيير بطاقات الإخوة، التي صدرت ضدهم أحكامًا قضائية، واستخراج بطاقات بأسمائهم الرهبانية حتى يمثلوا أمام المحكمة بصفتهم الرهبانية وليس بصفتهم العلمانية. وعندئذ توجه أبونا الروحي إلى أسيوط لمقابلة الأنبا ميخائيل، وأطلعه على الأمر طالبًا مساعدته في هذه المحنة وأخبره باقتراح المستشار القانوني... اتصل نيافة الأنبا ميخائيل بالمسؤولين في دير أنبا مقار وأمرهم بختم استمارات الإخوة التي سيجلبها لهم أبونا أليشع لاستخراج بطاقات لهم بالأسماء الرهبانية. هذا وقد تمت المكالمة أمام أبينا الروحي الذي شكر نيافة الأنبا ميخائيل وطلب صلاته. ثم عاد قدسه إلى وادي

النطرون وقام بتسليم الاستمارات للآباء المسؤولين بدير أنبا مقار، وأخذ وعدًا بأن يعود قدسه بعد يومين لأخذ الاستمارات مختومة ومَمهورة بخاتم الدير.

عاد أبونا الروحي إلى وادي الريان وأخبرنا بما حدث ثم ذهب إلى بيت المحبة وانتظرنا جميعًا ختم الاستمارات لاتخاذ بقية الإجراءات... انتظرنا كثيرًا دون جدوى ولم يتم ختم الاستمارات من قِبل الدير حسب تعليمات نيافة الأنبا ميخائيل، وأصبح موقف الإخوة الذين صدرت ضدهم أحكام في خطر داهم. عَاود أبونا الاتصال مُجددًا بنيافة الأنبا ميخائيل وأخبره بما حدث، فغضب نيافته لمّا علِم واتصل بالآباء المسئولين في دير أنبا مقار ووبخهم على التباطؤ الذي ليس له مُبرَّر قائلاً: أولادنا في وادي الريان بيعمروا ديرهم وتعبانيين ومُعرَّضون للخطر والحبس وأنتوا قاعدين ولا على بالكم... ثم استطرد نيافته قائلاً للأب المسؤول: بعد إنهاء المكالمة معايا تختم الاستمارات وتنفذ التعليمات، وأعطى "التمام" لنيافة الأنبا ميخائيل بالأمر، ومن ثمَّ قام نيافته بالاتصال بأبينا الروحي وأخبره أن يذهب للدير فورًا لاستلام استمارات الرهبان، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة لاستخراج بطاقات الرهبان. وقد كان وتم تجديد واستخراج بطاقات الرقم القومي لـــ ١٣٠ راهبًا وكان ذلك في عام ٢٠١٤م.

وعندما زاد عدد أولاد أبينا الروحي بالبرية، واحتجنا لحصة دقيق وحصة سولار وكذلك تسجيل السيارات كأوقاف للدير، قام أبونا المحبوب المتنيح الأنبا ميخائيل بعمل تفويض رسمي لأبونا أليشع المقاري للتصرف في جميع شؤون وأمور الدير إداريًا وماليًا. فهو لم يفعل أي شئ إلا تحت إرشاد ومباركة سيدنا الأنبا ميخائيل.

في إحدى السنوات اتصل نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط السابق بأبينا الروحي وقال له: القديس الأنبا مكاريوس السكندري ظهر لي في رؤيا يا أبونا أليشع وأنا ضميري يُؤرقني بسبب تقصيري معاكم في الريان. أطلب مني أي شيء أقدمه لكم لأن أيامي قربت وعايز ضميري يرتاح من جهتكم أمام الله. شكره أبونا الروحي على محبة نيافته الفائقة، وطلب أن يسمح ويقوم نيافته بسيامة بعض من الآباء الرهبان كهنة ليقوموا بأخذ الاعترافات وإقامة القداسات الإلهية... رحَّب نيافته على الفور وقال لأبينا الروحي اختر ما تشاء من الآباء وأحضرهم إليَّ وسأقوم بسيامتهم كهنة. وهكذا تمت سيامة أول دفعة من الآباء الكهنة على يد نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط السابق، وكانت فرحة عارمة عمت أرجاء البرية.

كما قام أبونا أليشع بتأسيس دير عمانوئيل للراهبات بوَادِي النطرون وفيه حاليًا قرابة الثلاثين راهبة.

أبونا أليشع المقاري

منارة ساطعة وكرمة مثمرة

مقدمة:

أبونا أليشع المقاري نبتة صغيرة سهرت عليها عين القدير فنمت وأزهرت وأثمرت.

وُلِد الطفل "أمين نجيب" في ١٩٣٦/١١/٦م. حصل على بكالريوس التجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٥٦.

كان قلبه ملتهبًا بمحبة الله، ظل يخدم رهبان وادي الريان ويصرف عليهم من أمواله الخاصة منذ وصولهم إلى هناك في ١٩٦٠/٨/١٣م، وقد استقر راهبًا بينهم في مارس ١٩٦٣، وعندما ترهَّب في الريان كان عمره وقتئذ ٢٧ عامًا باسم الراهب أليشع. ثم انتقلت الجماعة الرهبانية كلها إلى دير القديس أنبا مقار ببرية شيهيت في مايو ١٩٦٩م.

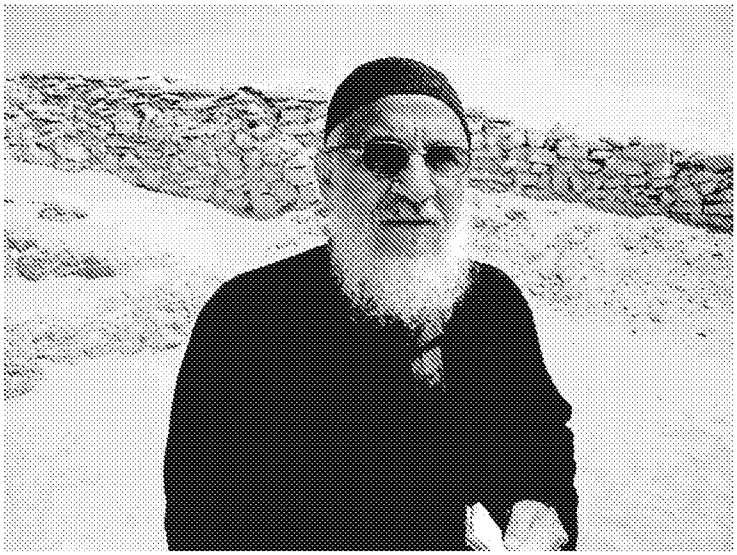

وكان لأبينا أليشع دور كبير في تعمير الدير، وقد نال نعمة الكهنوت في ١٩٧٢/٦/١٩م بيد المتنيح نيافة الأنبا ميخائيل مطران أسيوط.

كما أعاد تعمير دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان، وتعب كثيرًا في إعادة الحياة الرهبانية إليه وبدأ ذلك في مايو ١٩٩٥م.

عاش أبونا أليشع راهبًا أمينًا مخلصًا، وكان لديه الروح الواعية الهادئة، تتجسَّم في شخصه صورة المسيح الوديع، ولديه رصيد كبير من الأبوة الروحية، قلبه زاخر بالودِّ والمحبة والحنوِّ الأبوي. وهذه الفضائل جعلت منه شخصية محبوبة جذابة حتى أن كثيرًا من الرهبان انجذبوا إليه، وكانوا يعترفون عنده، ويأخذون بإرشاداته الروحية.

إنه يمثِّل صورة صادقة أصيلة لرجل الله، وقد أعطاه الرب نعمة في الكلام الروحاني،

فكانت كلماته مصدر عزاء وراحة قلبية وسلام داخلي لجميع السامعين.

كان مثل بقية القديسين الذين تتجلى فيهم الحياة الإلهية بوضوح شديد: فقد كان فكره روحانيًا مشبعًا بتعاليم الإنجيل، وكانت كلمة الله هي المؤونة التي يتزوَّد بها في طريق غربته في هذا العالم. وكثيرًا ما كان يختلى للصلاة حتى لا يبقى بدون طاقة روحية وقدرة على الصمود، وكان لهذه الأوقات مع الله أثر عميق باقٍ في نفسه. وكان يعلِّم كثيرًا عن أهمية الصلاة وكلمة الله كمصدر قوة روحية لا يُستهان بها، وأن الحياة الروحية تنمو بنمو الإنسان فيهما وتضعف بتراخيه.

حياة الرياء والإزدواجية مستبعدة تمامًا عنده، فهو رجل الحق والصدق مهما كان الثمن المدفوع مقابل ذلك، مع أن ذلك في أوقاتٍ كثيرة لم يكن بالأمر الهيِّن أو اليسير.

والخاصية البارزة عنده هي أنه لا يضمر حقدًا لأحد، فهو صفوح يغفر بلا شروط، ومستعد للعفو حالاً عن أي إنسان يسيء إليه، يحب الجميع حتى الذين خاصموه وقاطعوه ورفضوا أن يسلِّموا عليه، فقد كان يتعامل مع الكل بطريقة إنسانية وإنجيلية كلها وداعة ولطف، مطبِّقًا وصية الإنجيل عمليًا في حياته، فكان إنجيلاً حقيقيًا معيشًا، ولم تكن تعاليم الإنجيل عنده مجرد عظات وكتب بدون عمل، لأن كلمات الإنجيل بدون ممارسة هي مجرد مفاهيم مجردة بلا ثمر، والحياة الروحية التي بلا ثمر هي عقيمة جدباء، وهي مجرد مظهر خارجي خالٍ من المضمون الحقيقي.

كان لدى أبينا أليشع رحابة صدر واتساع أفق، صاحب نظرة بعيدة ناجمة عن خبرة طويلة في عمل الخير والبناء الإيجابي للنفوس.

رجل صلاة:

كان أبونا أليشع رجل صلاة من الطراز الأول، وكان يفضِّل دائمًا الصلوات الطويلة. وقد اختبر أنه كلما بقي طويلاً في محضر الرب كلما زادت فيه النعمة وأثمرت. وبات يستقي خبرته الروحية من عمق علاقته الداخلية بالرب، فهذه العلاقة يتولَّد عنها دائمًا إدراك باطني للحق الإلهي، وهذا بدوره يؤول إلى يقين داخلي بخصوص ملكوت الله والحياة الأبدية.

كان يقوم بعمل اجتماعات صلاة مع الرهبان، وكانت صلواته الارتجالية حارة بالروح توقظ همة الفاترين والمتوانين.

وكان يعلِّم الرهبان أن الراهب المواظب على الصلاة وقراءة كلمة الله بوعي وتأمل يغترف من منابع الروح الأصيلة، لأن منها تنبثق طاقة حية قوية يكون لها أثر كبير في توجيه المسيرة الروحية طيلة الحياة. لأن مهمة الراهب هي دوام الاقتراب والالتصاق بالرب، وبمقدار الالتصاق يكون النمو ويكون البناء الداخلي للنفس، والتشبع بكلمة الله يصون الذهن

ويحميه من طغيان أفكار الظلمة. وحياة بلا صلاة ولا إنجيل هي هشة بلا أساس قوي ثابت ترتكز عليه.

وكان يوصي الرهبان دائمًا بألا يتهاونوا في حياة الصلاة وقراءة الكلمة، لأن بدونها يظل الإنسان يدور ويحوم حول الحقيقة دون أن يهتدي إلى بابها. فالتهاون يؤدي إلى حدوث تدهور في الحياة الرهبانية الأصيلة وهبوط القيم الروحية وانحدار السلوك.

وكانت صلوات أبينا أليشع في اجتماعات الصلاة جذوة متقدة بالروح تنقل حرارتها إلى النفوس الخامدة والفتائل المدخنة فتشعلها.

كانت من سمات أبينا أليشع المواظبة الدائمة على الصلاة، ففي الصلاة كان يرفع بصره إلى السماء ليستمد منها عونه، وكانت الصلاة تنقله إلى مجال آخر روحاني مغاير لمجال الأرض.

ذات مرة كان أحد الرهبان يتمشى في الجبل، وإذ به يسمع صوت صلاة قوية عميقة بتنهد وضراعة شديدة تهز القلوب، وكان الصوت أتيًا من وراء إحدى التلال، وعندما اقترب الراهب من مصدر الصوت وجد أنه أبونا أليشع.

وبعدما أنهى صلواته، وهو آتٍ جهة الرهبان، نظروا وجهه مضيئًا وكانه نازل من جبل تابور، ثم اختفى النور بعد ذلك.

ومما يدل على محبة أبينا أليشع الشديدة للصلاة، أنه حدث أن زاره بعض الرهبان من وادي الريان للسؤال عنه وأخذ بركته. وكان ذلك في أواخر حياته أثناء مرضه الأخير، وكان وقتها يشعر بالضعف والوهن. فطلب منهم أن يعملوا اجتماعًا للصلاة، والعجيب أنه اشترك معهم في الصلاة، وصلى صلاة قوية وكأنه بلا مرض ولا ضعف، واستمر اجتماع الصلاة ثلاث ساعات متواصلة، وقد تكرر ذلك بصفة شبه يومية بعد خروجه من المستشفى، وقبل أن يشتد عليه المرض، وكان ذلك على السطوح فوق عمارة بيت محبة الله بالزيتون صيفًا، وكأن الصلاة هنا خرجت به من حالة المرض والوهن إلى آفاق الروح الحية، لأنه كان يعتبر أن الصلاة مصدر رباني يستمد منه الإنسان قوة من فوق تشدد الروح وعافية تقوي الجسد.

صداقته مع ملاكه الحارس:

مرة طلب منه أحد الرهبان أن يحكي لهم أي شيء من خبرات خلوته بالمغارة التي كان يتعبد فيها، وبعد إلحاح شديد قال:

عندما كنتُ أتاخر عن صلاة نصف الليل ولو قليلاً ــ وكان ميعادها الثالثة فجرًا ــ كان ملاكي الحارس يقوم بإيقاظي لكي أصلي، وأفتح عينيَّ فأجده يقوم بإنارة اللمبة الجاز التي سأقوم وأصلي على ضوئها.

ومرة قال لي الملاك: أريد أن أعلِّمك صلاة جميلة لينك ترددها باستمرار وهي: "**قدوس**

قدوس قدوس. قدِّسني يا قدوس".

ومنذ ذلك الحين، أخذ أبونا أليشع يردد هذه الصلاة في كل وقت، عالمًا أن هذه الصلاة قد أتت إليه من السماء. وهي نفسها تسبيح الملائكة للرب في السماء، والتي ذكرها إشعياء النبي عندما قال: "رأيت السيد (الرب) جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله (أهدابه) تملأ الهيكل. السارافيم واقفون فوقه... وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده مـلء كل الأرض" (إش٦:١-٣).

هذه القصة مجرد ملمح بسيط من حياته الداخلية تبين مدى عمق صلته وارتباطه بالعـالم السماوي. وصداقته للملاك الحارس كان تأكيدًا لحضور العالم السماوي مع المؤمنين بالمسيح الأمناء. وهذه الصداقة تعلن الهوية الحقيقية لأبناء الله الحقيقيين، وأنهم ليسوا من هـذا العـالم كما أعلن المسيح ذلك في الإنجيل. وهذا الاستعلان السماوي لأبينا أليشع جعل ذهنه منشـغلاً بعالم النور الأبدي، وتيقن أنه عالمٌ حقيقي ليس بعيدًا عنا، بل بزغ أمامه كحاضـر موجـود بالفعل أمام عقله وقلبه، ومادام هو يتمتع بامتياز البنين فهو يملك حق الميراث. وهذا هو الحق الخالد لكل مؤمن مسيحي، وهو أساس وجوده وغاية رجائه وهدفه النهائي الذي يسعى لاقتنائه أي ميراث الحياة الأبدية.

وسيظل القديسون أمثلة حية على مدى التواصل الفعال الدائم بين روح الله وأرواحهم، بين العالم السماوي ونفوسهم. وقد حققوا خبرات باهرة لصالح كل سالكي الدرب.

ولذلك، فسيرة أي قديس لها قيمة أثمن من كل كنوز الدنيا، لأن الحياة الروحيـة للقـديس متصلة دائمًا بالمنبع الروحي الأصيل، وهي حياة مؤسسة على علاقة جديـدة متولـدة مـن تكريس القلب بالكلية لله.

هذه حقيقة حية كانت مستعلنة في حياة أبينا أليشع وملازمة له في يومه وغده.

وكان يعلِّم الرهبان أن الراهب مدعو ليذوق منذ الآن بعضًا من خيرات الدهر الآتي مـن بر وسلام وفرح الروح. وأن الحرص على العلاقة الحية مع الله يفتح قناة للتواصل، وحركـة التواصل تزداد قوة بقدر أمانة النفس لله واتضاعها، وهذا الأمر يمنح للراهب إحساسًا حقيقيًـا بالانتماء الفعلي لملكوت الله.

نقاوة قلبه وطهارته:

كانت نقاوة قلب أبينا أليشع واضحة كالشمس لا تحتاج إلى دليل أو برهان. وكان في أكله وشربه زاهدًا قنوعًا يرتضي بالقليل ويقنع باليسير.

يقول الراهب الذي كان يعمل في مائدة الدير والمسؤول عن إرسال شنطة الطعـام لأبينـا أليشع مرة في اليوم: كنت أرسل له الشنطة فيها قليل من الخضار والأرز وثـلاث خبـزات. وعندما ترجع إليَّ الشنطة لإعدادها في اليوم التالي أجد فيها خبزتين. أي أنه لم يأكل سـوى خبزة واحدة مع قليل من الخضار والأرز طيلة الأربعة وعشرين ساعة.

كان يعتكف كثيرًا للصلاة في مغارته خارج الدير، ورغم أنه كان سعيدًا بحياته في المغارة، إلا أنه تحت ضغط المسؤولين بالدير وطلبهم منه بأن ينزل إلى العالم لإحضار حاجات ضروية لأجل تعمير الدير، وافق بعد إلحاح شديد ولأجل الطاعة.

وقبل أن ينزل العالم وقف يصلي قائلاً:

[يارب، أنت تعرف مدى محبتي للاعتكاف والصلاة، ولكن لأجل الطاعة ومحبةً في تعمير الدير، سأنزل إلى العالم لإحضار ما يحتاجه الدير، ولكن أنت عليك أن تحفظ طهارتي، فسمع صوت المسيح يقول له: "**آمين**".]

وقد وفَّى الرب بوعده وحفظه من فخاخ العدو التي كثيرًا ما نصبها لإسقاطه فيها. وظل وجهه مشرقًا بضياء الطهر. وكانت هذه شهادة حية على صدق مواعيد الله.

كما أن سماعه لكلمة "**آمين**" كانت همسة حب خفية تنساب من المسيح إلى خواطر المحبين.

وهذه قصة واقعية حدثت مع أبينا أليشع الذي كان يمقت أشد المقت كل صور الرذيلة:

ذات مرة، ذهب أبونا أليشع ليتقابل مع أحد الأحباء المعروفين لديه، وكان يسكن في إحدى العمارات بالدور السابع. فركن العربة التي يسوقها أمام باب العمارة، وصعد إلى الدور السابع ورن جرس الباب. ففتحت له إحدى السيدات. سألها: هل الأستاذ فلان موجود؟ أجابته نعم. فدخل، ولاحظ أنها أغلقت الباب بالمفتاح بعدما دخل. ثم بدأت السيدة تتكلم معه، وتحاول أن تستميله إليها، ففوجئ أبونا أليشع أنه أخطأ في العنوان، وأن هذه السيدة لها مقاصد دنيئة غير بريئة. حاول التملُّص منها بكل الطرق ولكنها لم تتركه. ثم بدأت تهدده بأنه إن لم يستجب لها فسوف تصرخ وتتهمه بأنه جاء لكي يعتدي عليها في مسكنها والكل سيصدقها. تحير أبونا أليشع وتضايقت روحه جدًا، ووجد نفسه في فخ شيطاني رهيب لا يمكن الهروب منه، فلم يجد بُدًّا من أن يصرخ في ضيقة نفسه قائلاً: "**يا إله الملاك ميخائيل أنجدني**".. فحدث ما هو أغرب من الخيال. ماذا حدث؟

بعد هذه الصرخة التي خرجت من قلب أليم متضايق، وجد نفسه في العربة جالسًا على كرسي القيادة ويده على الدركسيون.

بدأ يفكر في نفسه كيف اختطفه الملاك ميخائيل من الدور السابع وأدخله في العربة بهذه الطريقة المعجزية، وكيف أنقذه الله من فخ شيطاني رهيب دون وسائل بشرية.

شكر الله كثيرًا، وما هي إلا لحظات حتى أفاق من ذهوله، وبدأ يسوق العربة ويبتعد سريعًا عن هذا المكان. وكان من أثر هذه الحادثة أن جذوة الحب الكامنة في قلبه تجاه المسيح الذي نجاه توهجت أكثر فأكثر.

ومن العجيب جدًا أن نفس هذه القصة قد حدثت في القرن الرابع مع أحد أبناء القديس أنبا مقار ببرية شيهيت. فقد ورد في كتاب بستان الرهبان هذه القصة: أتى تلميذ إلى أنبا مقاريوس وقال له: أبي يرسلني لقضاء خدمات ما (في العالم)، وإني خائف من الزنا. فقال له الشيخ:

في أي وقت جاءتك تجربة، قل: أيها الرب إلهي بصلاة أبي نجني وهو يخلِّصك.
وحدث في أحد الأيام أن أغلقت عليه عذراء الباب، فصرخ بصوت عظيم وقال: يا إله أبي خلصني".. وللوقت وجد نفسه في طريق الأسقيط.

عزيزي القارئ، هل لاحظت مدى التطابق الشديد في عمل الله في كلا القصتين:
ففي القرن الرابع كان هناك تلميذ لأنبا مقار وجد نفسه في فخ شيطاني، فصرخ طالبًا النجدة بصلاة أبيه فأنقذه الرب. وهنا في القرن العشرين تلميذ أيضًا لأنبا مقار صرخ طالبًا النجدة من إله الملاك ميخائيل فأنقذه.. فإله القديسين في القرن الرابع المستعد للمعونة والإنقاذ هو نفس إله القديسين القادر أن ينقذ النفس الأمينة من فخاخ العدو. ومكتوب عن الله أنه هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد. ليس عنده تغيير ولا ظل دوران.

فنجدة الله لأولاده الأمناء الذين يريدون الحفاظ على طهارتهم هي هبة متجددة على مدى الأجيال تستمر بلا حد ولا نهاية. والإنسان الحكيم يستنير بخبرة الآخرين.

رجل إيمان جبار:

كان أبونا أليشع رجل إيمان جبار، لم يتراجع منكمشًا أمام أي صعوبة، وهو لا يعترف بالإخفاق لأنه يؤمن أن الله معه. وكان يصلي كثيرًا قبل سفره طالبًا رفقة الله ومعونته حتى يرجع إلى الدير بسلام.

صلته القوية بالله أينما ذهب حافظت على نضارة نفسه وحيويتها، وصانت ازدهار إيمانه؛ فكان عمل الروح فيه حاضرًا جديدًا حيًا له طابع الدوام.

كان المسيح (له المجد) هو الأصل الذي يمد شجرة حياته الداخلية بالعصارة الحية؛ فظلت قدرة إيمانه وعزيمته قوية، وهمته مستمرة حية فعالة.
كان أبونا أليشع يعيش كراهب مُخلِص للرهبنة. غيورًا للرب، محبًا لتعمير أماكن القديسين لا يعيش لنفسه بل لمن اشتراه بدمه، لذلك فكل الصعوبات لم توهن عزمه ولم تضعف إيمانه. وإيمانه القوي ظل خاضعًا تحت اليد العليا المدبرة لشؤون حياته في ذهابه وإيابه، كما ظل مستندًا على تلك اليد الإلهية القوية التي ترشده وتقوده.

وباعتباره رجل إيمان كان يثق في وعود الله ثقة قوية لا تضعف ولا تهتز، وكان يُبدِي صبرًا عجيبًا لأنه كان يركز كل انتباهه على هدفه الأَسْمَى وهو تمجيد الله.
وهذه بعض المواقف التي تُظهِر إيمانه القوي بمعية الرب له وتسديد احتياجاته.

باقي ثمن الحديد:

قام الدير بحجز شحنة من الحديد، وذهب أبونا أليشع ومعه ثمن الحديد لاستلامها، ولكنه

فوجئ بأن موظف الشركة يقول له إن المبلغ ينقص مائتي جنيه. فقال له: أعطني بالمبلغ الذي معي، ولكنه رفض، وتوقف عن إعطائه التصريح. فقال له أبونا أليشع: سأذهب وأُحضِر المبلغ الناقص. فأجابه الموظف: المكتب سيُغلق بعد ساعتين، وإذا أنت تأخرت سيتم إلغاء الشحنة التي اتفقتم عليها.

فذهب أبونا أليشع بالسيارة وهو متحيِّر. وفي الطريق ظل يصلي قائلاً: يارب، هذا عملك، فإذا أردت أن يستمر، فأَرسِل لنا المبلغ الناقص قبل إغلاق مكتب الشركة. وبعد لحظات، وقفت سيارته عند إشارة مرور، ووقفت سيارة أخرى بجواره، وإذا بواحد ينادي عليه من تلك السيارة ويسأله: هل أنت من دير أنبا مقار؟ فقال: نعم. فقال إنني نذرت مبلغًا للدير إذا نجحت عمليتي الجراحية، والحمد لله نجحت، فأرجو أن تأخذ هذا المبلغ إلى الدير.

ولدهشة أبينا أليشع وجد أن المبلغ الذي أخذه من محدِّثه هو مائتا جنيه. فرجع بسرعة إلى مكتب الشركة ليسدِّد المبلغ الناقص، وبذلك أمكنه الحصول على الحديد المطلوب قبل ميعاد إغلاق المكتب، وهو متعجب من عمل الله العجيب معه.

شراء دقَّاق للدير:

أراد الدير أن يبني سورًا حول أرض الدير يحيط بمساحة ٢٧٠٠ فدان، وكان طول السور يبلغ ١٣ كيلومترًا. وكان ذلك في عام ١٩٨٦م، وهذا الأمر يستلزم كمية من الحجارة كبيرة جدًا. فاحتاج الدير إلى دقَّاق لكي يكسِّر الحجارة من الجبل، ثم تقوم اللوادر بنقلها على القلابات حيث مكان بناء السور. فاستأجر الدير من أحد المقاولين الدقَّاق المطلوب لتكسير الحجارة بشرط دفع إيجاره اليومي ١٠٠٠ جنيه. وفي حالة عدم السداد يتوقف الدقَّاق عن العمل ويسترده المقاول.

وذات يوم عجز الدير عن سداد المبلغ اليومي المطلوب لسداد إيجار الدقَّاق. فتوقف العمل في السور. ونزل أبونا أليشع إلى القاهرة لا يعرف إلى أين يذهب؟ وماذا يفعل؟ ولكنه لم يكفّ عن الصلاة والتضرُّع إلى الرب. فقابله أحد أحبائه ونظر إليه وسأله: ما لي أرى وجهك متغيرًا وغير سعيد؟ فقال له أبونا أليشع: بسبب أن العمل في بناء السور توقف ونحن بحاجة إلى استكماله قبل أن يحدث طارئ ما. ولما سأله عن سبب توقف بناء السور، حكى له أبونا أليشع بأن الدير لا يملك حاليًا سداد الإيجار اليومي للدقَّاق. فسأله: وكم يبلغ ثمن هذا الدقَّاق؟ فأجابه أبونا أليشع: حوالي ٣٣ ألف جنيه.

فما كان من هذا الرجل المحب السخي إلا أن أخرج دفتر الشيكات من جيبه وكتب شيكًا بالمبلغ المطلوب، وقال لأبينا أليشع: خذ هذا الشيك واصرفه واشترِ لكم الدقَّاق المطلوب ليكون عندكم في الدير بصفة دائمة ولا تحتاجوا إلى إيجار مرة أخرى. فشكره أبونا أليشع، كما أخذ يشكر الله كثيرًا لأنه عظَّم الصنيع معه.

كان أبونا أليشع عندما يعود من أي سفرية بالخارج لإحضار معدات للدير، كان يجلس مع الرهبان ويروي لهم عن عمل الله العجيب معه، ناسبًا ذلك إلى صلواتهم لأجله، وقد كان ناكرًا ذاته تمامًا لا ينسب لنفسه أي فضل في أعمال الله العظيمة التي يتممها معه.

في كل مرة يذهب للخارج كان يصلي قائلاً: **يارب، أنت تعلم أنني جئت إلى هذه البلاد الغريبة من أجل طاعتك ولأجل عملك، وأنا لن أطلب شيئًا من إنسان لأن عندك كل شيء، فتدخل وأظهر مجدك في أعمال الدير.**

ثم كان يذهب إلى الشركات للبحث عن المعدات المطلوبة للدير، وكان يتكلم مع المسؤول في الشركة عن آلة معينة مثل لودر أو جرار أو غيره، ويعرف أن ثمنها غالٍ جدًا، فيقول للمسؤول: نحن رهبان نعيش في الجبال ولا نملك إلا القليل فنرجوك أن تخفِّض لنا الثمن. فيرقّ المسؤول لحاله ويخفِّض له ربع الثمن مثلاً. فيقول له أبونا أليشع: لازال الثمن غاليًا علينا، أنت تركت جزءًا من الثمن لأجلنا، أفلا تترك جزءًا آخر من أجل الله؟ فيبتسم المسؤول، ويُغلَب على أمره، فيتنازل عن نصف الثمن. ثم يتفق معه أبونا أليشع على حجز تلك الآلة للدير، ويحدِّد معه ميعادًا لدفع الثمن والاستلام. كل ذلك وهو لا يملك شيئًا من الثمن.

ثم يذهب ويلُّح في الصلاة مع الله لأنه اتفق مع الشركة وارتبط بميعاد الدفع. وبعدها يتقابل معه أحد الأحباء هناك، ويسأله ماذا تفعل هنا؟ فيحكي له القصة كلها. فيسأله: وماذا معك من ثمن الآلة التي اتفقت عليها مع الشركة؟ فيقول له: لا شيء؟ فيصاب السامع بالذهول والخوف، ويحذره قائلاً يا أبانا أنت هنا لستَ في مصر بل في أوربا، والنظام هنا إن لم تقم بتسديد الثمن في الميعاد المحدَّد سترفع الشركة ضدك دعوى قضائية، والمحكمة تأمر بحبسك في السجن؛ لأنك تظهر كأحد المحتالين أو النصابين أو المهزارين وأنك غير جاد.

ثم يذهب هذا الأخ ويبلِّغ الأقباط المهاجرين في هذا البلد عن الموضوع كله، فيتعاطفون معه ويقومون بجمع التبرعات من بعضهم البعض قبل الميعاد المحدَّد للدفع والاستلام.

ومن العجيب أن يكون مجموع هذه التبرعات ــ في العادة ــ أكبر من ثمن المعدات المطلوبة.

وفي إحدى السفريات ذهب أبونا أليشع إلى ألمانيا لكي يحضر "لوري قلاب"(نصف عمر) إلى دير أنبا مقار، وكان ثمنه ١٢ ألف جنيه، ولكن ما أحضره بالفعل من ألمانيا كان معدات بحوالي ١٢٠ الف جنيه. أي بقوة إيمانه وصلواته ساعده الله أن يحضر عشرة أضعاف المطلوب.

ومرة أخرى، لم يكن مع الأب أليشع ثمن الآلة التي اتفق على شرائها، فظل يصرخ إلى الله حتى لا يفضحه أمام هؤلاء الأجانب الذين وثقوا فيه بسبب ثوبه الرهباني، وقبل الميعاد المحدَّد لدفع ثمن الآلة، اتصل به أحد أحبائه وسأله هل تحتاج إلى شيء؟ فأخبره على استحياء

عن ثمن الآلة، فقام هذا الأخ المبارك بتسديد كل الثمن المطلوب لشراء الآلة. فأخذ أبونا أليشع يمجد الله كثيرًا على عمله العجيب.

قصة شراء بلدوزر:

كان دير أنبا مقار بحاجة إلى بلدوزر ذي حجم كبير يُقدَّر ثمنه بحوالي نصف مليون دولار. فأرسل الدير أبانا أليشع إلى أمريكا ليحضر هذا البلدوزر، وكان في كل مرة يسافر فيها إلى الخارج لا يعطيه الدير سوى ثمن تذكرة السفر فقط.

وأثناء سفره بالطائرة وجد أنه يجلس بجواره أحد الأقباط، فسأله عن مقصده، فأجابه أبونا أليشع أنه ذاهب إلى أمريكا كي يشتري بعض احتياجات للدير، فساله عن المكان الذي سيقيم فيه هناك، فقال له إنه لا يعلم. فقال له: أنا لي أخ هناك، وأنا ذاهب إلى إنجلترا، وسأتصل به كي يقابلك وتنزل عنده لتقيم تلك الفترة هناك أفضل من الفنادق، فشكره أبونا أليشع.

ولما وصل أبونا أليشع إلى نيويورك وجد هذا الأخ في انتظاره، وعلم منه سبب مجيئه، فقال له: ستأتي معي بطائرتي الخاصة، وتقيم عندي حتى تنتهي مأموريتك. ولمَّا وصلا إلى البيت، وجد الأب أليشع أنها فيللا فخمة في مكان هادئ يتناسب معه كراهب، ثم سأله ألا تعرف واحدًا في مصر اسمه "أمين نجيب"؟ فسأله أبونا أليشع: من أين تعرفه؟ فقال: إنه كان زميلي في المدرسة الثانوية في مصر. فقال له أبونا أليشع: إن الذي يتكلم معك هو بعينه، فتعجب كلاهما، وقبَّلا بعضهما وتذكَّرا تلك الأيام وما فيها من ذكريات، وكان هذا بتدبير إلهي عجيب.

ثم أخذه إلى بعض المصانع لكي يبحث عن البلدوزر بالمواصفات المطلوبة، ولكنه لم يجد المطلوب، وعلم أن هذه المواصفات تنطبق على بلدوزر من صناعة شركة في كندا، كما علم أن ثمنه مرتفع جدًا، فأعطاه شيكًا بحوالي ٣٠٠ الف دولار، واصطحبه بطائرته إلى تورنتو بكندا لكي ينزل عند أحد أحباء الدير وهو الأستاذ عريان إسكندر.

ومن التدابير الإلهية أيضًا أن أحد أولاد الأستاذ عريان يعمل في الشركة التي تنتج البلدوزر المطلوب فاصطحبه إلى الشركة وعَلِم أن ثمن هذا البلدوزر حوالي نصف مليون دولار، ولما طلب إلى مدير الشركة أن يخفِّض له الثمن من أجل الله والدير، وافق أخيرًا على ٣٠٠ الف دولار. واتفق معه على ميعاد تسلُّمه. ولكن بعد أن استلمه لم يجد معه أجرة شحنه إلى مصر. ثم وافق المدير على أن يكون الشحن على حساب الشركة.

وهكذا ظهرت يد الله المرافقة لأبينا أليشع بطرق عجيبة للغاية تفوق الخيال. وكان ذلك بسبب رصيد الإيمان الجبار الذي يملكه الأب أليشع، وبسبب صلاته المستمرة لكي يسانده الله

في رحلته حتى يكمل مهمته ويرجع إلى الدير بسلام، وكان عنصرا الإيمان والصلاة هما العامل الحاسم الفعال في توجيه مسيرته أينما ذهب داخل مصر وخارجها.

كرمة مثمرة:

كانت حياة أبينا أليشع غنية بقوة بذلها وكثرة ثمارها؛ إذ كان ينسى ذاته وأكله وشربه وراحته في سبيل خير الآخرين.

وقد كان مطيعًا تمامًا لرئيس دير أنبا مقار وهو المتنيح أنبا ميخائيل مطران أسيوط، وكان يستشيره في كل ما يعمله. وكان أبونا أليشع في حالة تآلف وتوافق تام ومودة حميمة مع رئيس ديره. وكان أنبا ميخائيل بدوره يقدِّر قيمة طاعته له، فكان يقف بجانبه ويسانده في كل خدمة يقوم بها.

وعندما أراد أن يعمِّر وادي الريان مرة أخرى بالرهبنة ــ بعدما هجره الرهبان عام ١٩٦٩م ــ أخذ مشورة أنبا ميخائيل، وكان الأب المطران ذا بصيرة نيرة ومُحبَّة للتعمير، ففرح جدًا، وأخذ يدعو لأبينا أليشع بالبركة وشجعه، وكان يتابع مراحل التعمير معه، وكان بداية التعمير عام ١٩٩٥م، وقد وافق أنبا ميخائيل على رسامة رهبان بالدير، فقام أبونا أليشع برسامتهم عام ٢٠٠٨م.

فكان أبونا أليشع لا يتصرف بمفرده أو حسب هواه، بل كان يأخذ رأي رئيس الدير أنبا ميخائيل، ويتشاور معه في كل كبيرة وصغيرة.

كان لدى أبينا أليشع بسالة وجلادة وقوة إيمان تتخطى كل العقبات، وكان الله يمده بقوة تجعله يتعالى فوق الصعاب. لذا عاش تابعًا أمينًا لسيده في عمل الخير، لا يخون العهد ولا يفرِّط في أمانته، ولا يتوانى بخصوص المهمة الموضوعة على عاتقه، بل يعطي بسخاء دون إرغام أو إجبار.

لم يكن يستسلم للفشل، ولا يفقد الرجاء مهما كانت أسباب الإحباط. وكان يعلِّم بقدوته أن أي خدمة لأجل الله لابد أن يكون فيها نضال وصراع ضد قوات الشر التي تريد أن تعطل عمل الله، وهذه حقيقة معروفة عن أي خدمة ناجحة، ولكن رغم المقاومات لابد لهذه الخدمة أن تثمر ثمارها في أوانها الحسن، وسيظل عمل الله يتحدى منطق البشر.

كان أبونا أليشع يركِّز كل تفكيره في العمل الإيجابي البنَّاء، وهمه محصور في إفادة الآخرين وخيرهم وخلاصهم.

ونرى ثمار عمله الناجح واضحة في دوره الكبير في تعمير دير أنبا مقار بوادي النطرون:

فغالبية المعدات والمزروعات التي بالدير قد أحضرها أبونا أليشع،

كما قام بإحضار مبالغ طائلة لشراء مستلزمات البناء للقلالي والكنائس وبيوت الخلوة،

كما أحضر أدوات وأواني وأجهزة الطبخ الكهربائية الحديثة لمطبخ الدير،

كما أحضر للدير بقر فريزيان من موطنها الأصلي بألمانيا وهولندا، وسلالة من البقر السويسري "براون سويس"، وكانت هذه الأنواع من الأبقار هي للتسمين، كما أنها تدر كمية كبيرة من اللبن،

كما أحضر حلابة آلية للبقر صناعة ألمانية من هناك،

كما أحضر للدير بذور بنجّر العلف من ألمانيا أيضًا،

وكذلك بذور بنجر السكر الذي أعطى أعلى نسبة سكر في العالم وهي ٢٠ بالمائة من وزن الجذر، هذا بخلاف أشجار الزيتون الكلاماتا والأسباني، والكثير غير هذه الأشياء، ولا يمكن أن يُنْسَى معروفه وتعبه لأجل تعمير الدير.

كما قام بتأسيس وإعادة الرهبنة لمنطقة وادي الريان بالفيوم من عام ١٩٩٥م،

كما قام ببناء بيت للمغتربين من الشباب القبطي بحدائق الزيتون، وحيث إن روحه قد ذابت في محبة الله، فقد قام بتسمية بيت المغتربين باسم "بيت محبة الله"،

وأيضًا قام بتأسيس دير للراهبات بوادي النطرون وسماه "دير عمانوئيل"، وبيت للمكرسات بالمقطم، وملجأ للأيتام بالإسكندرية، ومستشفى المحبة الخيري بالزيتون.

كما قام بإحضار قرار جمهوري ببناء كنيسة قبطية أرثوذكسية بقرية "أبي جلبان" التابعة لابروشية بني مزار، وقد ساهم في بنائها بجمع كثير من التبرعات، كما أقام مبنى للخدمات ملحقًا بالكنيسة.

وكانت كل هذه الأعمال العظيمة التي تُمجِّد الله تدل دلالة واضحة أن الله كان معه يؤازره ويشدِّده ويسدِّد احتياجه، بل إنه كان أداة فعالة في يد الله يقوده في موكب نصرته كل حين.

ولذا فقد كان الله يمده دائمًا بروح قوية جريئة غير هيابة رغم العراقيل والمعوقات التي كان يضعها الآخرون في طريقه ليسدوا عليه الطريق ويوقفوا أعمالاً تمجد الله.

ولقد أعطاه الله قلبًا كبيرًا مطبوعًا على حب الخير للآخرين لتمجيد اسم الرب القدوس.

حامل الصليب:

هناك جانب مهم في حياة أبينا أليشع لا يصح إغفاله أو تجاهله، وهو مقدار الآلام النفسية التي احتملها والضيقات التي مر بها في حياته.

فلم يكن كل الطريق أمام أبينا أليشع خاليًا من أشواك المصاعب، فالتجارب التي تعرَّض لها كان يمكن لها أن تصيبه بالإحباط أو يتملَّكه الإحساس بالمرارة، لكنه ظل مسالمًا للجميع، مصممًا على مواصلة العمل الإيجابي واستمراره لأجل خير الآخرين. وكان يقول: إن الأفكار السلبية تعمل على تشتيت الطاقة النفسية والروحية، أما العمل الإيجابي البنَّاء فهو يجعل النفس قوية ثابتة في وجه العواصف والأنواء رغم شدتها وقسوتها.

قال الرب يسوع: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني" (لو ٩:٢٣)، ورغم أن إنكار الذات وحمل الصليب هما من الأعمال الصعبة لكن أبانا أليشع عاش هذه الوصية عمليًا، ورأيناه ناكرًا ذاته تمامًا، فهو لا يميل إلى مدح نفسه، أو قبول المديح من الآخرين، رغم الأعمال العظيمة التي قام بها لتعمير أماكن القديسين. كما رأيناه حاملاً صليبه دون أن يقول كلمة سوء على أحد أو يتحزَّب ضد أحد، لأن الإنسان الروحاني لا يكون متحزبًا ولا متحاملاً ولا متحيزًا لأحد ضد أحد.

ورغم أن عدو الخير ساق عليه كثيرًا من الهموم والأحزان، وجعله يعيش جوًا خانقًا للأنفاس، حتى قال لأحد الأشخاص: "إنهم يعاملونني الآن كشخص منبوذ وغير مرغوب فيه"، إلا أنه مع ذلك، ظل قلبه عامرًا بعواطف المحبة لله وللآخرين حتى للذين اضطهدوه ورذلوه وأساءوا إليه؛ لأن محبة الله كانت خاصية طبيعية باقية في كيانه منسكبة فيه بالروح القدس.

كان متمسكًا بكلمة الله التي تعلِّم المؤمنين بأن المحبة هي دليل الانتقال من الموت إلى الحياة، وأن نور الله عندما يضيء القلب، يصير هذا القلب مملوءًا بنور المحبة للجميع، والقلب الذي امتلأ بنور الحب يحب ولا يكره، وحبه يدوم ويستمر رغم خشونة الآخرين وعنفهم ومقاومتهم ونسيانهم للعشرة الطويلة وتنكرهم لأفضاله العظيمة على مدى ٣٥ سنة متواصلة.

لم يستولِ عليه مشاعر اليأس وخيبة الأمل؛ لأنه كان يعيش حياة بسيطة مملوءة بالإيمان والحب خاليةَ من التعقيد، وقد كرَّس كل مواهبه وقدراته لخدمة المسيح.

كانت حياته تتسم بروح الوداعة، ووداعته كانت خارجة من نفس صافية بلا ضغينة ولا حقد، وهو يميل دائمًا إلى الحفاظ على روابط المحبة مع الجميع، حتى مع الذين قابلوا أعمال محبته بجحود ونكران للجميل. لم يكن يرد على الشر بالشر، ولم يتسبَّب في أذية أحد أو الإضرار به، وقلبه كان خاليًا من الغش وسوء النية واتقان المؤامرات. وكان ذلك علامة نضوج روحي حقيقي، ومرآة تعكس حقيقة نقاوة قلبه والحياة التي كان يحياها في الداخل.

صحيح كان يؤلمه تصرفات الآخرين الخالية من الود والمحبة، لكنه ظل محتفظًا بهدوئه وسلامه، حتى قال له أحد الرهبان: "**نحن كلما نرى وجهك مملوءًا بالسلام رغم الآلام والحروب التي تمر بها، نمتلئ نحن أيضًا سلامًا، ونأخذ منك قدوة وعبرة**"، فأجابه قائلاً: هذه عطية من الله وأشكره عليها دائمًا.

كان له قلب وسيع يغفر للمسيئين، وله نفس وديعة تصفح ولا تحقد.

ولاشك أن هذه كانت قوة الله المنتصرة فيه، والتي جعلته يصمد أمام جميع الذين تكاتفوا ضده وأعلنوها عليه حربًا شعواء.

كان يُعلِّم أن مقابلة الإساءة بالإساءة هو تصرُّف بعيد كل البعد عن روح الإنجيل، ويتعارض تمامًا مع تعاليم المسيح الذي علَّم العالم كله كيف يكون الغفران حتى لو كان المتألم

معلقًا على صليب.

وعمومًا فإن أفعال البغضة والكراهية ونبذ القريب هي أفعال شائنة مقيتة لا يمكن تبريرها مهما كانت الأسباب، فهذه أعمال مرذولة لأنها مضادة لروح المسيح الصفوح المحب الغافر الذي أوصى بالمحبة حتى للأعداء.

آه يارب، كم من قديسين عاشوا مضطهدين!

وكم من أبرار عاشوا في بيت أحبائهم مجروحين!

نياحته:

بعد رحلة عامين مع مرض الفردوس، عانى فيها من الآلام والوهن الشديد، تنيح أبونا أليشع في فجر يوم ٢٤ /١/ ٢٠١٩م، وانطلقت روحه مكلَّلة بإكليل البر ليملك مع المسيح وقديسيه إلى الأبد في وطن الحياة الخالدة لينعم بأفراح السماء وتهليل الملائكة وتسابيح القديسين.

سلامٌ لروحك:

سلامٌ لروحك يا أبانا أليشع.

عشتَ ثابتًا في المسيح رغم تفاقم الشدائد وتعاظم النوائب.

تمسكتَ بمبادئك الروحية في عصرٍ تهاوت فيه القيم والمبادئ.

وقد برهنت بسيرتك النقية أنك رجلُ الله الروحاني والخادم الأمين.

عشتَ مترفِّعًا عن المهازل والمهاترات، وكنت تتجنب دائمًا المعاثر خشية التورط فيها.

كم تعرضتَ للضيقات والإهانات، ولكنك عشتَ محلِّقًا فوقها.

كنت ثابتًا ثبوت الجبال الرواسي، لا تخشى خطوب الدهر ونوازل الزمان.

وبحياتك الوديعة المحبة ومسالمتك للجميع قدَّمت شهادة حية للمسيح المتألم الغافر لصالبيه.

فصارت حياة المسيح مُستعلَنة فيك، وعمل النعمة في قلبك كان واضحًا كالشمس في رابعة النهار.

الله الذي لا ينسى حتى كأس الماء البارد المقدَّم لأجله لن ينسى تعب محبتك وتضحياتك الكبرى.

بل أكيد هو سيقدرها أعظم تقدير لأنه إله العدل والإنصاف وليس مثل الناس الظالمين.

هنيئًا لك بعبور وادي الدموع وأنت في رفقة صاحب القلب الرؤوف الرب يسوع.

وهنيئًا لك سماع صوت الفادي: نعمَّا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل أقيمك على الكثير، ادخل إلى فرح سيدك. اُذكرنا في صلواتك.

الأب أليشع المقاري

قلب أبوي زاخر بنغمات الحبِّ

إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثَّل بنا (٢تس٣: ٧)

الأب أليشع المقاري نموذج رائع معاصر للأبوة الروحية الصادقة، والمحبة الحقيقية التي تخترق أعماق النفس ببساطة مدهشة، والرهبنة الواعية التي لا تتخذ من النسك وازعًا للقسوة والتجهُّم غير المبرَّر، بل إن كل من تعامل معه، وجد رقة ولطفًا نادرين، ووجد ابتسامة من القلب، غير متكلِّفة، لا تتغير بتغير الزمن ولا تتجهم بطول فترة المعايشة والمعاشرة، فأحبه الجميع بكل مشاعرهم، إذ رأوا فيه، ما افتقروه في كثيرين.

اسمك القدوس ياربي يسوع يكون لهم ينبوع ماء حياة حلوًا في حناجرهم أكثر من العسل (إبصالية الثلاثاء):

كان أبونا ملتصقًا بشدة بالاسم الحسن الذي لربنا يسوع المسيح، فعندما ينطق باسم (يسوع) في عظاته أو صلواته، يكون له رنة، حلوة الوقع على الأذن لينساب بسلاسة عجيبة، كمياه مروية تشبع النفوس الجافة، وترطب القلوب القاسية.

وأما من عمل وعلَّم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات" (مت ٥: ١٩)

لم يمتنع أبونا قط عن أن يعلم أو يعظ في وقت مناسب وغير مناسب، وبدون تحضير مسبق بكل حب وأمانة في التسليم الروحي، لجيلٍ يفتقر للأبوة الواعية التي ترشد، وتسلِّم الطريق الروحي لتابعيها، فكانت الكلمات تخرج من قلبه الأمين لتسكن قلوب سامعيه بكل ارتياح واستسلام لنسمات الروح المعزي التي تهب من فم هذا الأب المبارك.

كانت لأبينا التعاليم الإنجيلية الآبائية التي تجدِّد الرجاء، في نفوس السامعين وتهتم بغرس الفضيلة في قلوبهم، فيجعلهم يحبون الفضيلة ويتحرقون شوقًا لاقتنائها، عكس كثيرين، ممن يسهبون في تفاصيل الخطية، فيرتعب السامعون ولا يعلمون كيف يقتنون الفضيلة، وإذ يقعون في يأس مفرط، ينقطع رجاؤهم ويخيب أملهم.

"ليكن كلامكم كل حين بنعمة، مصلحًا بملح..." (كو٤: ٦)

كان كلام أبينا في جميع المواقف مدعما بمحبة أبوية خالصة، وكانت إرشاداته وتوجيهاته، تجد صداها بسهولة في قلوب سامعيه.

كلماته نابعة من قلب رقيق يسكنه شخص يسوع الحلو، فكانت تخرج هادئة صافية، كالنسيم الرقيق، الذي يلذ للحاضرين الاستمتاع به.

لم نسمعه يدين أو يوبخ أحدًا لا بالتلميح ولا بالتصريح، ولم يحتدّ أو يغضب أو يعلُ صوته ويتشنَّج. بل كلما تكلم، كلما ظهر أكثر فأكثر نقاء قلبه وصفاء ذهنه.

ودائمًا ما كان يختم الجلسة، بصلاة حلوة ، رقيقة هادئة، يخرج الجميع بعدها وقد غمرهم سلام عجيب وفارقهم كل سجس واضطراب.

الأب يكون شفوقًا ولا يكون لديه حنق البتة (قول آبائي)

مررت بضيقة أثناء الدراسة، وكنت وقتها ساكنًا في بيت محبة الله، فذهبت لأبينا أليشع في شقته، وكانت العاشرة مساءً. وكنا معتادين أنه طالما نور الصالة عند أبينا مضاءً إذًا فهو ساهر مستعد لاستقبال من يريده.

طرقت الباب وفتح لي، بكل رقة ولطف، وادخلني وتكلمت معه بما أريد، ولم يرد عليَّ بل قال لي: تعالَ أصليلك. فوقفت ووضع يده ضاغطًا إياها على رأسي، وصلى صلاة طويلة حارة، وشكرته ومضيت إلى حجرتي، ولكن عادت الأفكار تزعجني بشدة، فطرقت بابه في تلك الليلة مرتين أخرتين، مرة في الساعة الثانية فجرًا، والأخرى في الساعة الرابعة فجرًا، وفي كل مرة كان أبي يفتح لي الباب بنفس القلب المفتوح المحب القابل إليه الجميع بدون ضيق ولا تبرُّم ولا تجهُّم، ونفس الصلاة الحارة الطويلة التي كانت محببة لنا جدًا.

كنا كثيرًا ما نفرح برؤية وجهه الباسم الحلو، ورقة قلبه الوديع الهادئ، ولمسة يديه تشد على أيدينا، أو تربت برفق فوق رؤوسنا.

فرق أعطى المساكين. بره قائم إلى الأبد. قرنه ينتفض بالمجد" (مز١١٢:٩)

أحب أبونا أليشع إخوة الرب المساكين وكان يعطف عليهم بكل رقة، لم نره يومًا غاضبًا أو متضجرًا منهم. كان المنظر المألوف في بيت محبة الله، أن أفراد الأمن يحاولون إخراج أبينا من الجراج بسرعة، كي لا يتمكن المساكين الكثيرون المنتظرون لأبينا من اللحاق به وهو ويقود سيارته، لئلا يتعطَّل عن مقصده، ولكن ما إن يراهم أبونا حتى يوقف سيارته، ليعطهم مع العطايا المادية محبة ورقة ولطفًا وابتسامات وحنو ورضى وقبول.

كان لسان حال من يرى هذا المنظر: كيف لهذا القلب الذي ثبتت فيه محبة الله أن ينظر أخاه محتاجًا ويغلق أحشاءه عنه؟! (١يو٣:١٧).. يستحيل.

حبيبي نزل إلى جنته... ليرعى في الجنات ويجمع السوسن" (نش٦:٢).

كان لنا عادة أن نذهب لأبينا بعد كل مرة يعود فيها من الخارج لنفرح بعودته، ونستمتع بقصصه المحببة لقلوبنا.

في إحدى هذه المرات وبعد عودته من ألمانيا، حكي لنا أنه بينما هو سائر بسيارته، رأي غابة شجرية جميلة، فنزل من السيارة، وتمشى داخل هذه الغابة و (سرح) في الصلاة، لشدة جمال المنظر، فتاه، وعندما تأخر على أبنائه، الذين كانوا ينتظرونه، قاموا بإبلاغ الشرطة، التي بحثت عنه بواسطة طائرة هليكوبتر، وعثروا على السيارة ورجعوا به، بعد أن تاه في تلك الغابة ساعات كثيرة.

فسألناه ماذا كان سيفعل لو لم يجدوه؟ أجاب بكل تلقائية وبساطة: "أنا قلت خلاص كدة ربنا عاوزني أكمل حياتي هنا في المكان الجميل ده، أصلي وأسبح.. وأضاف مبتسمًا: كنت باتحجج" (أي أبحث عن حجة لبقائي في المكان).

بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها" (١تس ٢:٧)

كنا نسرع إلى القداس في كنيسة بيت محبة الله، بسبب تشجيع أبينا المستمر لنا. ولِمَ لا؟ وهو الذي يمر على الكثير من الطلبة في حجراتهم، ليوقظهم قبل القداس بوقت كافٍ، وكان له في ذلك طريقة محببة:

كان يطرق طرقًا خفيفًا جدًا، ثم يفتح الباب من الخارج بالـ master key (مفتاح عام يفتح جميع الغرف)، ويدخل ليصل إلى سرير الطالب النائم وينادية باسمه بصوتٍ هادئ عذب، وبطريقة محببة لجميعنا.

قال أحدهم: أحب أن أسمع أسمي بصوت أبينا أليشع، فكنت أتعمد ألا أستيقظ من أول مرة، حتى أسمعه يناديني باسمي أكثر من مرة!!

ونذهب إلى الكنيسة لنراه واقفًا باستقامة ووقار، لا يتحرك من مكانه إلا بعد قراءة الإنجيل ليصل إلى المنجلية يعظ عظته الحلوة، التي تجدد الرجاء في قلوبنا وتغمرنا بفيض شديد من القوة الروحية، وتؤصل فينا الثقة والإيمان بقبول الله لنا. فحقَّ لأبينا أن يهتف مع الرسول: "إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط، بل بالقوة أيضًا، وبالروح القدس، وبيقين شديد، كما تعرفون أي رجال كنا بينكم من أجلكم" (١تس١:٥).

وفي أحد هذه القداسات جاءت طفلة لم يتخطَّ عمرها الثلاث سنوات، ووقفت أمامه مشدودة له، مُثبِّتة عينيها على وجهه، وعندما انتبه أبونا نظر إليها وابتسم، فردَّت عليه

بابتسامة طفولية بريئة ــ وأنا واقف في مدخل الكنيسة خلف المكان الذي اعتاد أبونا أن يقف فيه أراقب كل ذلك ــ وأمسكت الطفلة يده برقة، وترك أبونا يده لها، بكل بساطة وبراءة، وهو الأب الوقور، ذو الشيخوخة الصالحة، وقادته إلى خارج الكنيسة، وتمشت معه في الطرقة الكبيرة الداخلية المحيطة بالبيت (حوالي ٥٠ مترًا)، ورجعت به لتوقفه في مكانه وهو مستسلم لها، ببساطة عجيبة وطفولة نقية.

إن أكثر ما جذب الناس لهذه الشخصية الفريدة، أنه كان يؤمن أن كل نفس بشرية، هي مخلوق رائع، فائق الجمال، فيه لمسة إلهية، فإذا رأى في أي إنسان ما هو دون ذلك إلا ويفيض عليه من القبول الأبوي ويغمره بالحب الصادق الكثير والكثير جدًا، وكأنها ينابيع حب تفيض من قلب الآب السماوي على هذه النفس لتنقيها وتزيح ما ترسَّب عليها بمرور الزمن، ومناديًا إياها: انتفضي من التراب..انحلِّي من ربط عنقك أيتها المفدية" (إش٥٢:٢). قومي استنيري لأنه جاء نورك ومجد الرب أشرق عليكِ (إش٦٠:١).

إن ثقتنا في قداسة أبينا واشتياقنا أن نحيا مثله، ليس نابعة فقط من سماعنا المستمر لعظاته وتعاليمه، بل بالأكثر نابعة من معايشتنا لسلوكه بشخص المسيح الحي الساكن فيه، فكان يعلِّم كمن له سلطان (لو٤:٣٢). "سلطانٌ قال عنه الآباء": "إن سلطان المعلم لن يكون قويًا ما لم يثبته في قلوب سامعيه عن طريق التنفيذ العملي".

أحد أبنائه عاش معه في بيت محبة الله بالزيتون

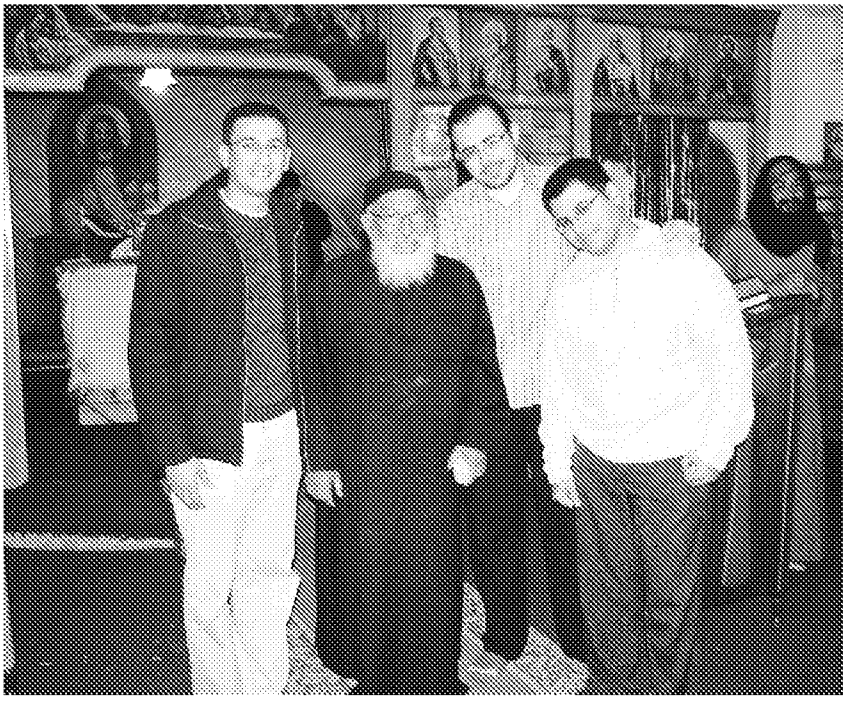

رحل المزمور الحي ليغرد بين ملائكة السماء

د. جرجس بشرى

تعرفت عليه في الفترة التي كنت أعدُّ فيها رسالة الماجستير عن رسائل القديس آمون تلميذ الأنبا أنطونيوس، فقد كانت هذه الرسائل تفيض بالدعوة لحياة الوَحدة والسكينة والتوحد، وبحثت عن مكان أجد فيه ما أقرأه في هذه الرسائل، فعرفت أن أبانا أليشع المقاري يقود رهبنة توحدية في برية وادي الريان، فذهبت لأكمل دراساتي عن السكينة في برية السكينة، دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان، وكان ذلك في بداية عام ٢٠٠٣م، وكان الدير في ذلك الوقت تحت الإنشاء، كان عدد طالبي الرهبنة حوالي ٢٠ أخًا أو أقل، وكانت طبيعة المكان تفرض سلامًا وهدوءًا وراحة، وكانت طبيعة أبونا أليشع تفرض على المكان حياة الحب والروحانية والبساطة، كان أبونا أليشع في ذلك الوقت يتنقل ما بين دير القديس مكاريوس بوادي الريان، ودير القديس مكاريوس الكبير ببرية شهيت، وبيت المحبة في الزيتون، ودير عمانوئيل للراهبات في وادي النطرون. مكثتُ هناك حوالي ستة شهور، كلَّفني أبونا أليشع بتدريس اللغة القبطية واليونانية للإخوة طالبي الرهبنة هناك، ولمست في هذه الفترة الأبوة الحانية لأبينا أليشع، والحب المتناهي لأبنائهِ طالبي الرهبنة، لم يكن يرفض أحدًا يريد أن يعيش معه في برية وادي الريان، وكان يقول: "إننا هنا نعيش بالحب، جايين نعيش لربنا، مش هرفض حد عاوز يعيش لربنا، لو في حد في داخله حاجة غير كدا، هوَّ هيمشي لوحده، مش هيعرف

يعيش معانا"، لم يكن يفرض رأيه على أحد، وكان يعامل الجميع كأخ لهم وليس كأب، في الفترات التي كان يوجد بها أبونا أليشع في وادي الريان، كان يجتمع بالإخوة كل يوم، يصلون ويسبحون معًا، ويقول لهم كلمة روحية، ويوزع مهام كل واحد منهم في الدير وخطة العمل للأيام التالية. كنتُ أشعر أنني في السماء، فكل شيء يدفع للاقتراب من الله، الطبيعة الهادئة جدًا البكر، حياة الحب والبساطة التي يعيش فيها الجميع، حياة بلا ضغوط، بلا رياسات متسلطة، بلا مسئوليات تعجيزية مرهقة، بلا خوف من شيء ولا على شيء، حقًا كان الإخوة الموجودون هناك يشعرون أنهم في السماء، كانوا في صلاتهم يصلون لأجل أبينا أليشع الذي أعطى لهم الفرصة أن يحيوا مثل هذه الحياة، فرحتُ عندما قال ذات مرة في إحدى عظاته للإخوة في وادي الريان: "إحنا هنا لما نطلب حاجة ربنا يرسلها لينا، لما حبينا نتعلم يوناني وقبطي ربنا أرسل لينا الأخ جرجس."، وكثيرًا ما كان يحكي لنا عن عمل الله معه، ففي بداية تعمير وادي الريان احتاج أبونا لعربية دفع رباعي لتكون لها الإمكانيات على تحمل السير في الأرض لوعرة للوصول للدير، وتنقل أيضا ما يحتاجه الدير للتعمير والانشاءات، وهنا تذكر أبونا قصة مبشر هندي، كان يجول الهند ماشيا على قدميه مبشرا، وعندما تعب من كثرة السير على قدميه بسبب وعورة الأرض هناك، طلب من الله أن يرسل له موتوسيكل ليساعده في الحركة والتنقل على هذه الأرض الوعرة، وعندما تأخر الله في الاستجابة، حزن وعاتب الله قائلا إنه لم يطلب طائرة، ولكن ما طلبه كان مجرد موتوسيكل، فقال له الرب في رؤيا: "أنا تأخرت عليك لأنك لم تحدد نوع الموتوسيكل الذي تريده" فقال الرجل عاوز موتوسيكل نوعه هوندا أحمر، فاستجاب الله لطلبه وأرسل له الموتوسيكل في اليوم التالي .فأراد أبونا أليشع أن يفعل مثل هذا المبشر الهندي، وقال: "عاوز عربية جيب رانجر جديدة أمريكاني لونها أبيض، وفي اليوم التالي وجد إعلانًا في جريدة الأهرام عن عربة بنفس المواصفات التي طلبها، فاتصل بأصحابها وذهب لمقابلتهم، وكانوا أسرة غير مسيحية من المهندسين، وقالوا له إن ثمنها ٩٠ ألفًا، ولكن عندما عرفوا أنه يحتاجها لدير، وافقوا أن يأخذها بنصف ثمنها فقط، ٤٥ ألفًا، وعندما عاد من المهندسين إلى بيت المحبة وجد أن ثلاثة من أبنائه في الخارج قد ترك كل واحد منهم له ظرفًا به ١٥ ألف، أي أن مجموع المبالغ يساوي ثمن العربة.

وهكذا كانت حياته، قريبة من السماء، ومدللاً من قِبَل أبيه السماوي... نراه على الأرض ولكنه يحيا في السماء. كانت الحياة في وادي الريان في البداية صعبة قبل تعميره وقبل الإنشاءات التي دخلت فيهِ في الوقت الحاضر، كان الإخوة ينتظرونه

بفرح شديد يأتي إليهم تقريبًا كل أسبوع، محملاً بما يحتاجونه، أو تحتاجه الكنيسة، أو مستلزمات تعمير المكان، كانوا يشتاقون لرؤيته كاشتياق الأطفال لأمهم، كان وادي الريان يحمل معه ذكريات جميلة أثناء وجوده مع أبينا متى المسكين كثيرًا ما كان يحكي لنا عنها، كانت القلالي منحوتة في الجبل، وكان الإخوة يقومون بنحت قلالي جديدة، وكان أبونا أليشع يمكث في القلاية التي كان يمكث فيها أبونا متى المسكين أثناء وجوده في وادي الريان.

طلب مني أن أخدم في بيت محبة الله بالزيتون، فانتقلت معه للخدمة في بيت المحبة ومكثت معه حوالي ١٠ سنوات ٢٠٠٣-٢٠١٣، حصلت في هذه الفترة على الماجستير والدكتوراه أثناء إقامتي وخدمتي معه في بيت محبة الله للطلبة المغتربين بالزيتون، من محبتي له لما رأيته فيه من أبوة صادقة، كتبتُ له إهداء رسالة الدكتوراة، وكانت عن سفر المزامير بعنوان: "دراسة تقابلية لاسمي الفاعل والمفعول والمصدر في سفر المزامير بين اليونانية والسريانية والقبطية" وكان الإهداء: "**إلى مزمور حي، كل من اقترب منه استمتع بنغماته، الأب الراهب أليشع المقاري**".

وبعد زواجي اخترت أن أسكن قريبًا من بيت المحبة، وكنتُ أتردد عليه بين الحين والآخر، وآخر مرة قبل انتقاله بأيام قليلة زرته أنا وابنتي كاترين في بيت محبة الله بالزيتون، فقابلنا بابتسامته المعهودة، وفرح لرؤيتنا، رغم آلامه. قد كان رجل المتناقضات: فهو الغني الذي يعيشُ فقيرا، والفقير الذي يعول الفقراء، فرحان تحيط به الأحزان ولكن لا تفقده سلامه وبهجته، البسيط صاحب الإنجازات، القديس المحب للخطاة والمنبوذين، بعيدا عن السلطة ومتسلطا على القلوب، الإنسان الذي يرى المسيح في كل إنسان.

الغني الذي يعيش فقيرا

أبونا أليشع المقاري من أغنياء بني سويف وكان لدى عائلته مصانع وممتلكات، ولكنه عندما دخل سلك الرهبنة عاش الفقر الاختياري كأحد أساسيات الرهبنة ولم يتنازل عنه حتى آخر يوم في حياته، كان يلبس ويأكل كأبسط الفقراء، في إحدى المرات استاء بعض الرهبان من منظر الحذاء الذي يلبسه إذ كان قديمًا واشتروا له حذاءً جديدًا فلم يرد أن يلبسه، وتكرر هذا الموقف في أشياء كثيرة، وهو مصر أن يعيش فقيرًا وبسيطًا كسيده، بالرغم من أنه كان يستطيع أن يعيش أفضل من ذلك بكثير. كان يأكل أبسط الأطعمة، ويأكل ما يقدم له دون أن يطلب شيئًا، بل كان يستحي أن يطلب شيئًا.

الفقير الذي يعول الفقراء

بالرغم من أنه كان يعيش فقيرًا، إلا أنه كان يهتم بالفقراء، ويسعى أن يعيشوا في حياة كريمة، كثيرًا ما كان يرسلني لأدفع الرسوم الدراسية لكثير من الطلبة غير القادرين في المدارس أو الجامعات، أو لشراء ملابس جديدة لغير القادرين في الأعياد والسنوات الدراسية الجديدة، قد يزوره أحد الفقراء فتراه خارجًا يحمل معه ما يأكله هو وأسرته، اهتم بالأطفال الصغار في الأسر الفقيرة المحيطة ببيت المحبة وكان يدخلهم الحضانة ويساهم في مصاريفهم شهريًا حتى دخولهم المدرسة، وظل يفعل ذلك حتى يوم انتقاله للسماء، كثيرًا ما كان يأتي إليه الفقراء متألمين ويخرجون فرحين وقد أخذوا ما يحتاجون إليه ماديًا وروحيًا ونفسيًا، اهتم بالفقراء في كل مكان، كان يسعى لعلاج كل من يطرق بابه من الفقراء، وكان بعلاقاته يساهم في علاجهم في أرقى المستشفيات، كنا نعرف أنه موجود في بيت محبة الله عندما نرى البيت محاطًا بالفقراء الذين يريدون مقابلته، كان تليفونه متاحًا لكل إخوة الرب، أتذكر أنني في إحدى زيارات الافتقاد، كان لدى هذه الأسرة أجندة تليفونات، وطلبوا مني أن أضيف اسمًا جديدًا وعندما فتحت الأجندة لم أجد فيها إلا رقم تليفون أبونا أليشع، ولم يكن يتجاهل أحد لدرجة أنه في إحدى المرات جاءت إحدى السيدات الفقيرة وقالت إن أبونا أرسلها لتأخذ شيئًا ما، فقلنا لها إن أبونا مسافر خارج مصر، فقالت لنا إنها كلمته ورد عليها وهو في الطائرة أثناء إقلاعها. اقترح عليه الخدام الذين كانوا يساعدونه في خدمة إخوة الرب أن يقوموا بعمل أبحاث لمن يترددون عليه، ويتم صرف مساعدة شهرية ثابتة بدلاً من إرهاقه بمقابلتهم على نحو دائم، ولكن حتى بعد عمل هذه الأبحاث وصرف مساعدة شهرية، كانوا أيضًا يأتون ويقابلهم ويعطيهم، حتى الأيام الأخيرة في حياته. كان يرسل مساعدات مالية من خلال الحوالات البريدية لكثيرين من المحتاجين في كل أنحاء مصر، من المواقف الغريبة إنه في وقتٍ ما كانت إحدى السيدات تأتي إليه بشكل يومي وتنتظره أمام بيت المحبة، وفي كل يوم كان يعطيها مساعدة مالية. وأحيانًا كان البعض يريد استغلال محبته ولكن كان الرب يكشف زيفهم، جاءته سيدة وقالت له إن زوجها تركها وأولادها لم يأكلوا منذ ثلاثة أيام، ولم تدفع الإيجار منذ ثلاثة شهور، وصاحب العمارة سيقوم بطردها، فطلب مني أن أذهب معها وأسدد لها الإيجارات المتأخرة، وفي الطريق طلبت مني أن تأخذ هي الفلوس وتسدد بنفسها فرفضتُ بناءً على طلب أبونا أليشع، فقالت إن صاحب العمارة سيكون متواجدًا في المساء فقط، فأخذتُ العنوان، ورجعت مساءً لأكتشف أنه لا يوجد لديه أحد ساكن في العمارة بهذا الاسم. وأمثلة كثيرة مشابهة... في خدمتنا مع أبونا أليشع كان يكفي إن نقول إننا من طرف أبونا أليشع، فنستحوذ على ثقة من نحدثهم.

فرحان تحيط به الأحزان ولكن لا تفقده سلامه وبهجته

كان دائمًا بشوشًا ومرحًا وله وجه فرح يعكس السلام الداخلي الذي يحياه، حتى في أشد الضيقات والمصائب تجده فرحًا، فعندما حدثت مشكلة إنشاء طريق في وسط الدير في وادي الريان، طَلَبتْ منه الكنيسة ألا يكون مسئولاً عن الدير فيما بعد، وقد كان هذا الدير هو الذي أنشأهُ منذ البداية، وهو الذي قام بعمل كل شيء فيه، وتوقعت أن يحزن بشدة لهذا القرار، وذهبتُ إليه وسألته: "إنتَ زعلان يا أبونا على اللي حصل؟" فقال لي بابتسامة عميقة لن أنساها: "لأ يا أخ جرجس مش زعلان." إن ردود أفعاله هذه تعكس شخصية تعيش بصدق وعمق الفقر الاختياري واللاهوى واللاقنية، كان دائمًا مبتسمًا وينشر الابتسامة لدى الجميع، كان سؤاله المعتاد للجدد الذين ينضمون لبيت المحبة أو لوادي الريان هو: "أنت مبسوط معانا؟" تجده دائمًا مبتهجًا في عظاته وأحاديثه، وينقل هذه البهجة لمن هم حوله. يحدثك عن عمق الحياة في المسيح بأسلوب يملأ داخلك بالبهجة، ووجهك بالابتسامة، وفمك بالضحك، كثيرًا ما كنت تجد في حديثه ما يفرحك بل ويضحكك رغم أنه رجل نسك على أعلى مستوى ممكن.

البسيط صاحب الانجازات

رغم بساطته كانت له إنجازات عظيمة، أتذكر عبارة قالها لي أحد رهبان دير البراموس الذي قال: "إن أبونا أليشع هو الذي أدخل التطور والتكنولوجيا الحديثة للكنيسة القبطية في مصر" فمن خلال علاقاته أحضر المعدات الحديثة من الخارج التي ساهمت في بناء دير القديس أبومقار الكبير في وادي النطرون، فتجد المعدات والتكنولوجيا المستخدمة في الدير هي الأحدث في كل مصر في وقتها، وهو الذي أنشأ بيت محبة الله للطلبة المغتربين بالزيتون بهذا التصميم الرائع والإمكانيات العالية جدًا، وقد زوده بأحدث الأجهزة والإمكانيات العالمية التي غالبًا ما كانت تأتي من خارج مصر، ذات مرة كنَّا نناقشه في شراء "ترابيزة بينج" لطلبة البيت، وعرضنا عليه أنواعًا متعددة بأسعار متفاوته، وكانت الأغلى سعرًا الترابيزة الألماني، فطلب منَّا شراء الأغلى الألماني، وقد ساعد هذا البيت في خدمة آلاف من أبناء الكنيسة المغتربين من كل أنحاء مصر وخارجها، ويتبوأ خريجو بيت محبة الله في الوقت الحالي أعلى المناصب الكنسية والمدنية في مصر وخارجها. كما قام بشراء الفيلا المجاورة للبيت والتي تقام على مساحة واسعة، وأضافت الكثير لسعة المبنى الأساسي للبيت، كما أنشأ عيادات بيت المحبة في الدور الأرضي للفيلا مزودة بأحدث الأجهزة الطبية، كما أعاد تعمير دير القديس مكاريوس السكندري بوادي الريان بالفيوم، على أنقاض دير قديم، ولولاه لاندثر هذا الدير مثل غيره من الأديرة، وما كان باستطاعة أحد إعادة تعميره

كما فعل هو، كما أنشأ دير عمانوئيل للراهبات في وادي النطرون، وملجأ في الإسكندرية. إن الأماكن التي أسسها أبونا أليشع المقاري ستظل تخدم الآلاف في هذا الجيل والأجيال القادمة.

القديس المحب للخطاة والمنبوذين

كثيرًا ما نسمع عن محبة الخطاة، ولكن صعب أن تجدها عمليًا، فكثيرًا ما تجد الناس تهرب من الخاطئ والمرفوض، وتقترب من ذي الشهرة الذائعة والصيت الحسن، ولكنك تستطيع أن تجد محبة الخطاة والمرفوضين في حياة أبونا أليشع، دون أن يخاف من أحد في ذلك، فكثيرًا ما استضاف في بيت المحبة كهنة ورهبان مرفوضين في كنائسهم أو من أساقفتهم وأديرتهم، وأيضًا في وادي الريان، دون أن يخاف الدخول في مواجهة مع من رفضوهم. في إحدى المرات رفضت إدارة بيت محبة الله قبول طالب لديها لسوء سلوكه في العام السابق، فتوسل إليهم أن يقبلوه وقال لهم: "لو أخطأ مرة أخرى عاقبوني أنا"، وهكذا يتحدث بكل حب وبساطة كأن كل خطأ يصدر عن شخص ما هو خطأ منه هو شخصيًا. في إحدى المرات أخذني معه في سيارته لإحدى الشركات التي كانت تقوم بتوريد معدات وتجهيزات لبيت المحبة والدير، واكتشف أنهم لم يستلموا مستحقاتهم المالية التي كان هو يرسلها مع أحد الأشخاص المقربين إليه، وقد تبين أن هذا الشخص كان يأخذ هذه النقود لنفسه، وبعد هذا الحوار ونحن عائدون قال لي: "يا أخ جرجس ما سمعته ورأيته معي اليوم لا تقوله لأحد." هكذا كان يستر عيوب المُخطئين ولا يسعى للتشهير بهم. وقع خلاف بين أحد الكهنة وشخص آخر، فقام الأب الكاهن بحرمان هذا الشخص، فاستدعى أبونا هذا الكاهن وطلب منه أن يتراجع عما فعله ولا يفعل ذلك مرة أخرى، قائلاً له: "هو الإنسان قدرته إيه علشان تعمل فيه كدا"

بعيدا عن السلطة ومتسلطا على القلوب

كان يبعد عن السلطة والشهرة والسيطرة، لم يسعَ للقب ولا منصب ولا شهرة... رغم نواله نعمة الكهنوت، كان من النادر جدًا أن يقوم بتقديم الذبيحة مادام يوجد كهنة آخرون يقومون بذلك، ومع ذلك فقد كانت كل السلطات الكنسية تحبه وتوقره، وقد كان يأتي للخدمة في بيت المحبة الكثيرون من الآباء الأساقفة والكهنة من كل أنحاء مصر وخارجها، فرحين بوجودهم مع أبونا، قد كان بيت محبة الله هو المكان المفضل لدى البابا تواضروس الثاني وكان يقيم فيه كلما جاء للقاهرة لحضور اجتماعات المجمع المقدس، وذلك عندما كان أسقفًا قبل رسامته بطريركًا، وأتذكر حديثًا جميلاً جمعهما

معًا كان البابا يثني فيهِ على أبونا أليشع وإنجازاته، وكثيرًا ما كان يلتقي بنيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب عند حضوره لخدمة الشباب في بيت المحبة، كان أبونا أليشع الشخص المدلل لدى الأنبا ميخائيل وذلك لأن دير الأنبا مقار كان تابعًا لرئاسته، وبالتالي بيت المحبة أيضًا. فبالرغم من بعده عن الأضواء والمناصب كان ذائع الصيت بمحبته وكثرة الخير الذي يقوم به، وكان كل ذي منصب يُقدِّره أجل تقدير، ويُثمِّن إنجازاته كما حدث في إحدى زيارات المتنيح البابا شنودة الثالث لبيت محبة الله حسب رواية أبينا نفسه.

الإنسان الذي يرى المسيح في كل إنسان

كان يرى المسيح في كل إنسان، وكانٍ يحترم كل إنسان كأنه مسيح، قال لي أحد الذين خدموا معه في بيت المحبة: "خدمتُ معه عشرين عامًا، لم يعلُ صوته عليَّ طيلة كل هذه الفترة مهما كانت أخطائي." أتذكر أنه في أحد الأيام كان مسافرًا من بيت المحبة لوادي الريان، في ميعاد محدد للتحرك، ولم يستيقظ السائق المكلف بتوصيله للدير حسب الموعد المحدد، ورفض أبونا ايقاظه قائلاً ربما يكون متعبًا، اتركوه نائمًا، وظل ينتظره حتى قام بنفسه... كان يقوم بايقاظ طلبة البيت بنفسه ليحضروا معه القداس ويصلوا معه قبل أن يذهبوا للكنيسة... ذات مرة علا صوت أحد الطلبة، وكنتُ معه فقال لي: "شوفه يكون عاوز حاجة ولا في حاجة مضايقاه"، ونحن كمسئولين عندما يحدث شيئًا كهذا اعتدنا أن نحذر من يفعل ذلك حفاظًا على هدوء البيت... وفي إحدى المرات أحضروا له تورته في عيد ميلاده، شكر من أعطوها له، ثم أعطاها لإخوة الرب الذين كانوا يزورونه في ذلك الوقت دون أن يأخذ منها شيئًا.

حبه لأبينا متى المسكين

كان كثير الحديث عن أبونا متى المسكين وخاصةً في عظاته، فقال إنه قرر أن يترهبن بعد أن قرأ كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية لأبونا متى المسكين، وقال إنه ترهبن في وادي الريان، وكثيرًا ما كان يحكي عن مواقف لأبونا متى المسكين، خاصةً أثناء وجودهُما معًا في وادي الريان، ويوم نياحة أبونا متى المسكين، كان أبونا أليشع في رحلة علاج في ألمانيا، اتصل به أحد الإخوة فقال له عن أبونا متى: "راح السما وهناك هيعرف كم كنتُ أحبه."

إن حياة أبونا أليشع كانت نموذجًا فريدًا عكس بشدة تعاليم المسيح على أرض الواقع، من النادر تكراره. اذكرنا أمام المسيح، وصلِ لأجلنا.

غصن مثمر من بستان مكاريوس الكبير

القمص أليشع المقاري

(١٩٣٦ - ٢٠١٩م)

د. سينوت دلوار شنودة

ولد القمص أليشع المقاري في ٦ نوفمبر ١٩٣٦م باسم أمين نجيب أمين وقد التحق بكلية التجارة جامعة إبراهيم (التي صار أسمها جامعة هليوبوليس ثم جامعة عين شمس) وذلك عام ١٩٥٢م، وقد تعرف على القمص صليب سوريال في بداية دراسته الجامعية وأصبح أب اعترافه وتتلمذ على يديه، وفي العام التالي أهدى له القمص صليب سوريال كتاب حياة الصلاة الأرثوذكسية الذي كان دير السريان قد أصدره للقمص متى المسكين وإن لم يُكتَب اسمه عليه في هذه الطبعة الأولى التي قدمها له الأستاذ نظير جيد (قداسة البابا شنوده الثالث) وقد كان لهذا الكتاب تأثير كبير على الشاب الصغير أمين الذي أقبل على هذا الكتاب بنهم شديد حتى عرف من القمص سوريال أن مؤلف هذا الكتاب هو القمص متى المسكين فاشتهى أن يراه ويتتلمذ على يديه

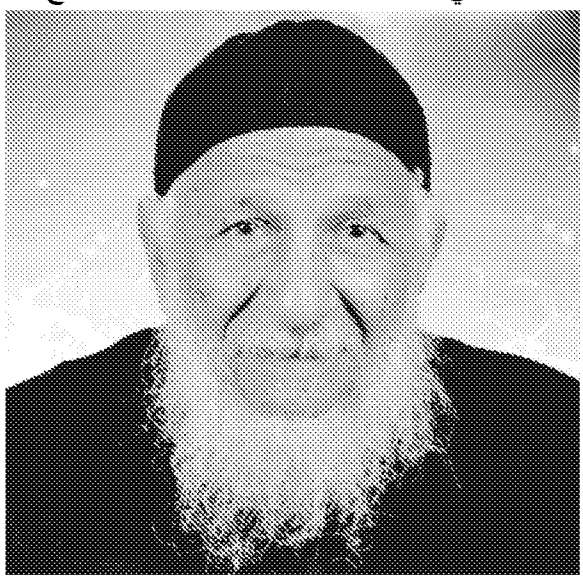

وبالفعل بدأ يتردد على مدينة الإسكندرية التي كان القمص متى المسكين قد عينه البابا يوساب وكيلاً للبطريركية بالاسكندرية، ويحكي القمص صليب سوريال في مذكراته قصة طريفة تكشف عن شخصية هذا الشاب الرائع فيقول:

"وأراد الله أن يضع أمامي اختياراً أعتز به حيث لم يكن بمنزلي قرش واحد وسألتني زوجتي في الصباح عما تعمله من طعام لهذا اليوم فقلت لها أنا ذاهب لعمل سر مسحة المرضى لمريض وحينما أعود يدبرها ربنا ولم أقل لها إن كل ما معي قرش واحد، وانتهيت من صلاة سر مسحة المرضى وواضح أنني أرفض أي عطية تُقدَم بهذه المناسبة وعدت إلى المنزل وكلي ثقة أن الله سيدبر هذا الأمر بتدبيره السماوي وعندما وصلت إلى صندوق البريد

بالمنزل فإذ به شيء لم أتبينه في أول الأمر ثم فتحت الصندوق وإذ به قصاصة ورق مرفق به جنيه بدبوس وعلى القصاصة مكتوب اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد لكم التوقيع يسوع، فأخذت الجنيه وقبلته قائلاً من يدك يا رب آخذ البركة وصعدت إلى منزلي وسجدنا زوجتي وأنا لله شكراً على العناية الفائقة في وقت حرج والثقة تملأ قلوبنا بأنه يعتني بنا"، ويتابع القمص صليب سوريال القصة التي أسماها قرش واحد بالمنزل ويقول: "واتضح لي أخيراً أن الذي وضع هذا الجنيه هو أحد أولادنا المحبوبين الذي أعتز به وهو الآن راهب مبارك هو أبونا أليشع المقاري الذي لما فاتحته أنكر في البداية وبعد إلحاح قال: لقد حركني الله، أضع هذا الجنيه لأني لم آت لتهنئة قدسك فقد ألزمني الله بتقديم هذه العطية المتواضعة نشكره على جميع رعايته الأبوية".

تخرج الشاب أمين نجيب في كلية التجارة بجامعة عين شمس وكان زميل دراسته الطالب سمير خير سكر الذى أصبح نيافة الأنبا باخوميوس مطران مطروح والخمس المدن الغربية وقد تخرج في عام ١٩٥٦م وكان دائم التردد على القمص متى المسكين الذي أصبح أبيه الروحي وعندما ذهب القمص متى لمسكين إلى وادي الريان كان دائم التردد عليه ولما استقر هناك ذهب هو أيضاً وقد ألبسه القمص متى المسكين زي الرهبنة وأصبح الراهب أليشع الرياني وفي عام ١٩٦٩م قام القمص صليب سوريال بمحاوله ناجحه للصلح بين الأب متى المسكين ومجموعة الرهبان الذين معه وأبوهم الروحي الكبير البابا كيرلس السادس وانتقل الجميع على أثر ذلك إلى دير القديس مكاريوس الكبير المعروف بدير أبو مقار بصحراء شيهيت بعد أن قام قداسة البابا كيرلس السادس بتغيير الشكل لهم لتبدأ نهضة كبرى في هذا الدير وكان أبونا أليشع المقاري هو أحد أهم مفاتيح هذه النهضة خصوصاً في مجال التنمية في المجالات المختلفة.

وأذكر أنني كنت عام ١٩٧٨م في ألمانيا وقد حضر القمص أليشع المقاري إلى هناك وقضينا وقتاً طيباً في منزل الدكتور ميشيل خليل في إحدى ضواحي فرانكفورت وحكى لي قصة أنه كان في العام السابق عند الدكتور ميشيل خليل في منزله الذى يقع فى منطقة ريفية وتطل الحديقة الخلفية على حقول فسيحة وشاهد ثمارًا بيضاء كبيرة الحجم بشكل كبير وعندما سأل عنها عرف أنها اللفت السكري الذي يُستخدم في علف الماشية ويزيد من إنتاجية اللبن واللحم بشكل كبير وبالفعل أخذ معه عدد ٢كجم من البذور لتجربتها بالدير وبالفعل أثبتت نجاحًا كبيرًا حتى إن وزارة الزراعة قد استفادت من هذه التجربة وبدأت في استيراد بذور هذا النبات.

ويعوزني الوقت إن أحببت أن أتكلم عن هذا الأب المحبوب الذي هو ثمرة من بستان القديس مكاريوس كراهب من القرون الأولى وناسك وزاهد متميز ولكن إلى جانب ذلك هو رائد من رواد التنمية ساهم بشكل فعال في تنمية دير أبو مقار الذي كان ديراً فقيراً مهدماً فتحول إلى منارة في كل شيء أنارت على كنيستنا القبطية وإننا إن كنا قد فقدناه بالجسد فقد كسبناه شفيعاً لنا وسندًا وعونًا في طريق جهادنا فاطلب عنا يا أبي الحبيب لكي يعيننا الله كما أعانك وتكمل أيام حياتنا بسلام.

رأيت اللّه في وجهك

طالب رهبنة

نظرة واحدة من هذا الأب الحبيب القمص أليشع المقاري كافية أن تُذيب جبال الكراهية الداخلية لمن يعرقلون طريق خلاصنا... إن الطريق غير مرصوف بالورود.. طريق خلاصنا وعر ولكن آخره السماء .. طريق خلاصنا صحراء جرداء ولكن بعدها نصل إلى واحة إلهنا .. هكذا بالحقيقة نتحدث عن هذا الأب الذي وجدنا أن طريقنا قد تعثر ولجأنا إليه فكان كما المسيح يردد القول "من يُقبل إليّ لا أخرجه خارجاً" (يو ٦: ٣٧)، فكان يقبل الضعفاء والخطاة والمطرودين والعاجزين والساقطين والمنبوذين والمرذولين فصار واحة لقبول أبناء الله.

ترددت على أحد الأديرة مدة خمس سنوات أو يزيد (٢٠٠٥- ٢٠٠٩م) مشتاقاً للحياة مع الله وترك الكل والالتصاق بالواحد للحياة بالحق مع الرب يسوع المسيح وكان السبيل للدخول للحياة الرهبانية أو هذا الدير محفوفاً بالأتعاب والمزيد من الامتحانات والاختبارات وبعد اجتيازها يخضع طالب الرهبنة للكشف الطبي والنفسي، وكل مرة كان رئيس الدير يقول لي "فاضل كشف الهيئة" لما تنجح فيه تدخل الدير، ولم أكن أدري ما هو كشف الهيئة، وقدمت كثيرًا من الدراسات والأبحاث لهذا الرئيس لأجل الالتحاق بالدير، وجاء يوم ٨ مايو ٢٠٠٩م وتمت إقامة بعض الرهبان وسيامة بعض الكهنة في ذلك اليوم وحضرت السيامة، وأرشدني بعض الآباء المحبين بهذا الدير (ش، م) قائلين اذهب إلى الأب أليشع بوادي الريان .. روح السماء على الأرض ويقصدون بذلك التلمذة على يد الأب أليشع والخروج إلى برية القديس مكاريوس السكندري.

وبالفعل ترددت في لقاء الأب أليشع ولكن شاءت الإرادة الإلهية بعد أن أخبرني الرئيس بعدم قبولي وقوله "أنت لا تنفع معي شوف مكان تاني" ذهبت إلى الأب أليشع، فقط لكي أرى ذلك الأب المضيء بالروح، الأب أليشع المقاري المسئول عن دير القديس مكاريوس، ودخلت وجلست معه في غضون يوليو سنة ٢٠١٢م، وذلك في مكتبه ببيت محبة الله في الزيتون، فقبلني بفرح وقال لي: "أنت من فين؟" فأجبته: "أنا من ....." وقال: "هل ترددت على الأديرة؟" قلت: "نعم" قال: "مفيش مشكلة **المسيح فاتح أحضانه للجميع**

ويقبل الكل وإذا كنت عاوز ترهبن **تعال والمكان مكانك في أي وقت** وأهم شيء في الحياة مع الله سواء في الرهبنة أو التكريس أو الزواج هو **ألا تفقد سلامك مع الله وعلاقتك الشخصية بالمسيح**"، وأخذت بركته وخرجت، ولكن لأني كنت تحت تأثير ما حدث معي في الدير الذي كنت أتردد فيه أخذت رأي أحد الآباء (أ) في الدير الأول فقال لي لا تدخل إلى دير وادي الريان لأنه غير مُعترف به وفيه مشاكل مع الآباء الأساقفة وأنت لك موقف مع رئيس ديرنا ... لا تذهب للرهبنة هناك أفضل، ورضخت لكلماته، ولم أذهب إلى أي دير.

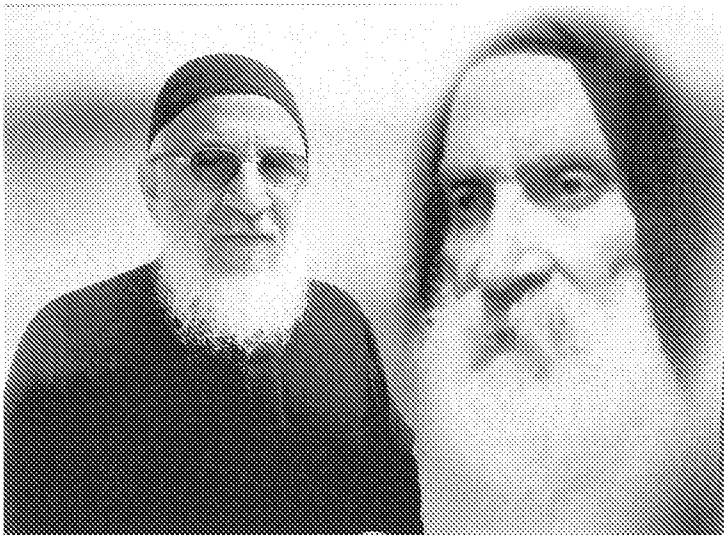

ولكن أهم ما لم يغب عن ناظري وذاكرتي ذلك الأب الجليل الذي قال مع المسيح: "من يُقبل إليَّ لا أُخرجه خارجاً" وعندما صارت لي صداقة مع أحد آباء هذا الدير الروحيين من أبنائه تجدد الكلام والعلاقة بالدير عن طريقه ولكن بصورة أكثر عمقاً إذ قرأت الكُتب التي صدرت عن الدير وكذلك رأيت صورته ونبذة عن حياته، فقلت يا لهناء أبنائه ومن تتلمذوا على يديه وتباركوا بمحبته للآباء التي رضعوها مثل اللبن العديم الغش من هذا البار وأستقوا بالفعل من ينابيع الخلاص ووجدت فرح الدعوة على يد الأمهات، بالحقيقة كان كشبكة روحانية جذبت كثيرين إليها.

أثَّر فيَّ خبر نياحته إذ أنه قد صار صورة حقيقية للمسيح إلهه إذ يقول مع المسيح "متى ارتفعت أجذب إليَّ الجميع" (يو ١٢: ٣٢).. إن قارورة الطيب قد انكسرت ففاح عبيرها في كل المسكونة .. بالحقيقة رقد عظيمٌ في إسرائيل. رقد أب مختبر جليل. رقد حبيب عمانوئيل. إن أحضانه كما المسيح. قَبِلَ كل خاطئ وجريح... ليجد مرعى ويستريح.. طوباك يا آبانا بالحقيقة لأنك أكملت سعيك وجهادك يا أبن أبو مقار. يا ابن مكاريوس إنك بالحقيقة طوباوي وبار .. إنك تصرخ مع طوبيا "عظيم أنت يا رب إلى الأبد وفي جميع الدهور ملكك" (طوبيا ١٣: ٢) اذكرني في صلواتك.

تأثير لا يمحوه الزمن

أنور داود

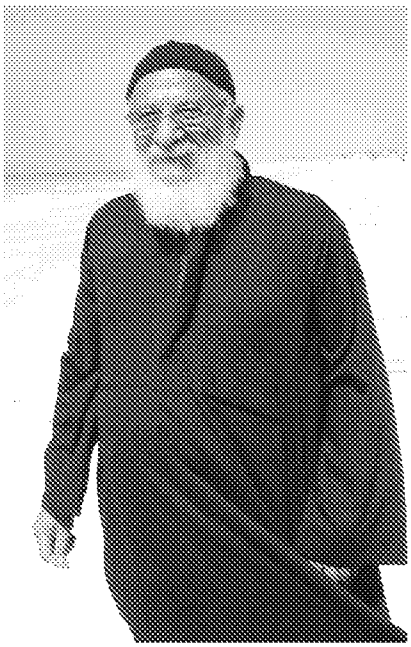

عندي مع أبونا أليشع موقفين لكن دعوني قبل سردهما أعطي تمهيداً لأجل أن يكون معي القارئ العزيز من البداية أنا من النشأة وإلى الآن لي خلفية بروتستانتية قبل ذهابي لدير الأنبا مقار سنة ١٩٩١ كان عمري وقتها ٢٠ عاماً وكأي شاب عشت حياة الشباب بتحدياتها العنيفة وسقطاتها الواضحة لكن شعرت باحتياج للتوبة والرجوع للرب وحصلت على معونة إلهية وتذوقت شيئًا مما تذوقوه التائبين الذين نسمع عنهم في الكتاب المقدس والتاريخ المعاصر أمثال القديس موسى الأسود أو القديس أوغسطينوس وكان هذا قبل ذهابي للدير بسنة وبالتحديد سنة ١٩٩٠ وفي هذا التوقيت كنت بالجامعة بأسيوط وهناك تقابلت مع صديق العمر الأخ والزميل عادل جورج والذي عرَّفني بدير الأنبا مقار لسابق صلته بالرهبان فيه وفعلاً ذهبت للدير ومن أول وهلة لاحظ الآباء الرهبان هويتي البروتستانتية لكنهم تجاوزوا الاختلاف لمجرد أن لاحظوا حبي للرب ولكلمته وأن لي علاقة خاصة مع الرب وكانت هذه نقطة التلاقي فأتاحوا لي كتب الأب متى المسكين وبعض الكتابات الخاصة بهم وأتاحوا لي أن يكون لي شركة معهم فكنت أعتبرها لحظات تاريخية أن يكون لي حديث مع آباء البرية ويشاركونني الاختبارات وأحياناً كانت لنا الصلوات ولأن كان عملي بالزيتون فكان ترتيب الرب التلاقي أوقات طويلة مع مجموعة من الآباء أحفظ لهم ذكريات عن ظهر قلب منهم من كان له الفضل في رعايتي ورعاية أجيال من الشباب: قدس أبونا يوئيل المقاري الذي يُعتبر البطل في الموقفين الذين سأسردهما بجوار أبونا أليشع.

الموقف الأول: خاص بشغلي كمحاسب، ترددت على الدير ثلاث سنوات أثناء فترة الإجازات الصيفية وكنت أعتبرها أوقات مباركة للصلاة والتقرب من الرب إلى أن تخرجت وكنت أنتظر موقفي من الجيش، وقبل تجديد تأجيلي ثلاث سنوات بيوم واحد جاءني تليفون على التليفون الأرضي بالقرية التي كنت أعيش فيها عند جار لنا غير مسيحي، لأن الموبايلات لم تكن قد ظهرت بعد وحتى التليفون الأرضي لم يكن عند سوى قلة من الأغنياء منهم جاري الذي أشرت

إليه، وكم كانت المفاجأة أن المتصل بي هو قدس أبونا يوئيل و قال إن أحد رجال الأعمال الكبار طلب من أبونا أليشع ٦ شباب يأتمنهم على شغل كبير بالأسكندرية وكان من ضمن ال٦ ترشيحي وكم كان لهذا من اختبار مبارك لا أنساه للرب ولا لآبائي حيث طيلة دراستي بكلية التجارة بأسيوط والمدرسون يخبرونا عن كم البطالة في السوق وتكدس سوق العمل وهكذا خلقوا فينا روح الإحباط لكن يبدو أن الخطوات للدير وللتعرف بصديقي عادل وبعملي بالدير لم تكن صدفة بل كانت خطوة من الرب لعملي كمحاسب ولم أجلس عاطل يومًا واحدًا وربما هذا مشجع للشباب الذين يقرأون هذه السطور أن يعرفوا أن للرب سكة خاصة في حياة أولاده فرغم المتاعب العامة لجميع الناس لكن هناك سندات القدير لأولاده. **الموقف الثاني:** عملية لحمية بالأحبال الصوتية في ثالث سنة عمل وبالتحديد سنة ١٩٩٦ بالإسكندرية، لاحظت أن صوتي قد ضاع فذهبت لدكتور وراء آخر إلى أن شخَّص أحدهم أن مطلوب عمل عملية في الأحبال الصوتية وكتب لي التحاليل المطلوبة لكي أعملها ولم يكتب لي أي ادوية وكم كانت صدمتي الكبيرة أن أسمع أنني أحتاج لعملية، فلقد كانت هذه اول مرة أعمل عملية ورغم محاولات الأطباء لطمأنتي أن الموضوع بسيط لكن دون جدوى، واتصلت بأبونا يوئيل الذي أظهر مشاعر أبوة وقال لي سأكلم أبونا أليشع يمكن يعرف دكتور كويس، وبالفعل هذا ما حدث وقال لى تعال من الإسكندرية على الدير علشان تقابل أبونا أليشع وتنزل معاه مصر عند دكتور شاطر، وقبل هذا الموقف لم يكن لي تلاق مباشر معه حتى موقف شغلى كان عن طريق وساطة الأب يوئيل فقط، كنت أسمع عن أبونا أليشع من العمال بالدير ومن الآباء الرهبان أن أحد الآباء الكبار هو أبونا أليشع وينزل مصر كثيراً لأجل متابعة بناء بيت المغتربين (بيت المحبة بالزيتون) ولأجل أمور تخص الدير، وكم كانت المقابلة الأولى عندما ركبت معه السيارة للذهاب للقاهرة التي لفت نظري فيها هدوؤه العميق رغم توترات القاهرة والمواصلات فيها فكما قيل عنه إنه حول سيارته لقلاية متوحد، ووصلنا لعمارة رمسيس حيث د إسكندر حبيب استشاري أنف وأذن ودخل معي أثناء الكشف وبمشاعر أبوية طلب أن يُحاسب إلا أن الدكتور رفض وقال "مجانًا أخذتم مجاناً أعطوا" وما أثر فيَّ فعلاً هو أنه رغم مشغولياته الكثيرة جاء يوم العملية لي قبل دخولي غرفة العمليات لكي يطمني ويسأل عني وأوصى لي من جهة الإقامة ببيت المحبة حتى موعد الاستشارة بعد العملية. واضح أن تعاملي مع الأب الفاضل أليشع كان محدوداً وفي موقفين بالتحديد الأول من ٢٥ سنة والثاني من ٢٢ سنة لكنهما تركا فيَّ أثراً عميقاً لم تمحوه السنون، فبمجرد ما رأيت خبر الانتقال على صفحات الفيس لأحد الأصدقاء نشطت الذكريات وقلت أكتب لعل هذا يكون مُشجع للقراء أن نضع في اعتبارنا قول الكتاب: "المحبة لا تسقط أبدًا" فلنقدم المحبة العملية بالاهتمام وبالتضحية بالوقت فقد لا نتقابل مع مَنْ نُظهر لهم المحبة لكن بالتأكيد سيتذكرونا وسيؤثر فيهم ما قمنا به حتى ولو بعد سنوات فحقا خدمة المؤثرين لا تنتهي بإنهاء حياتهم وتأثيرهم لا يتوقف فقط على وجودهم معنا فحقًا يتم فيهم قول الكتاب وإن مات يتكلم بعد.

عملاق روحي

القس/ ابرآم اديب حبيب
كاهن كنيسة الشهيد العظيم مارمرقس- عزبة النخل

عملت مع قدس أبونا اليشع المقاري في بيت محبة الله للمغتربين منذ عام ١٩٩٦م حتى عام ٢٠١٢م، كمحاسب لبيت محبة الله.

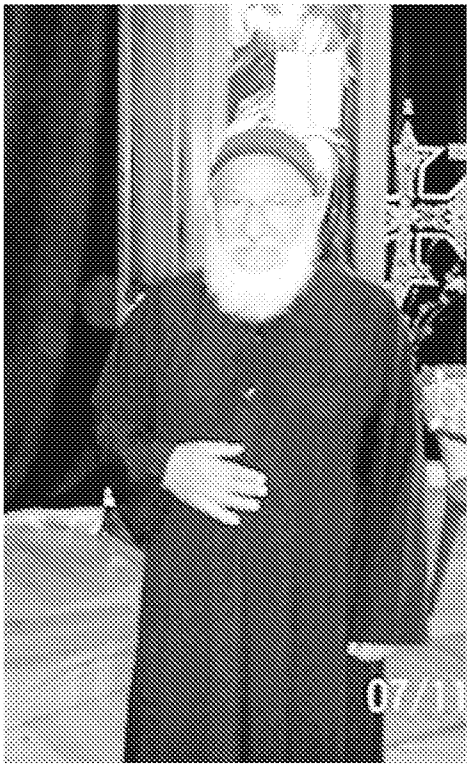

وخلال هذه السنوات ارتسمت داخلي صورة أبونا القمص أليشع المقاري، قديس عظيم محمَّل بكل الفضائل العطرة التي لا يستطيع أي قلم أن يسطر واحد بالمئة من تلك الفضائل التي يتحلى بها هذا العملاق الروحي.

حقًا عاش أبونا أليشع حياته إنجيل معيش، ترى فيه صورة سيده المسيح، فقد كان نورًا على الأرض يضئ وسط ظلمة هذا العالم... مملوء بالخير والعطاء لكل محتاج، لا يكف عن البذل حتى أخر نفس، مملوء بالمحبة والتواضع والوداعة، لا يكف عن محبة الله والناس، وينكر ذاته لأبعد الحدود، لا يتحدث أبدًا عن نفسه ولا عن إنجازاته، ولا عن أعمال المحبة التي بلا حصر التي يعملها. فأحيانًا كنا نعرف بالصدفة من آخرين عن أعماله سواء كانت في دير أبو مقار في أيام شبابه المبكر أو مع الآخرين.

يقابلك بابتسامة عذبة ووجه نوراني، يكشف لك قوة الروح القدس داخله، وعندما يضع يده على رأسك ويصلي تخرج كلمات صلاته نارًا تخترق اعتاب السماء.

بسيط جدًا في معاملاته مع الإكليروس والأغنياء والفقراء والعمال، يحب الفقراء ويعطف عليهم، يقابل كل شخص على حده ويسمع شكواه ويشاركه آلامه بقلب أبوي ويصلي من أجله ويعطيه احتياجه، فكان لا يرد محتاجًا أبدًا، فكان الفقراء ينتظرونه مادام موجودًا في بيت محبة الله، فيحنو عليهم ويساعدهم، فقد ساعد أبونا مئات الأسر المحتاجة والمستورة من المسيحيين

وغير المسيحيين، فقد سألته مره "لماذا تعطف على غير المسيحيين؟" فكانت إجابته "الإنجيل يقول "فَإِذًا حَسْبَمَا لَنَا فُرْصَةٌ فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلاَ سِيَّمَا لأَهْلِ الإِيمَانِ." (غل ٦: ١٠)".

كان الآباء الكهنة يأتون لأبونا أليشع من مختلف الإبروشيات لطلب البركة لإخوة الرب أو بناء الكنائس، فكان أبونا يستضيفهم في بيت محبة الله طوال فترة تواجدهم بالقاهرة، ويوفر لهم كل احتياجاتهم لإخوة الرب ولكنائسهم، فيعودون بالفرح إلي شعبهم... فكان بيت محبة الله فاتحًا أبوابه للجميع بكل محبة للآباء الأساقفة والآباء الكهنة، ولكل مغترب من كل أنحاء الكرازة ولاسيما أن بيت المحبة الذي أنشأه أبونا أليشع أكبر بيت طلبة مغتربين بالقاهرة.

كان أبونا المتنيح القمص أليشع يفتح أبواب بيت محبة الله أمام الطلبة الفقراء وكان يحتضنهم ويعفيهم من مصروفات الإقامة طوال سنوات دراستهم الجامعية.

كان المتنيح أبونا أليشع يستر على المخطئين ويطيل أناته عليهم، ففي إحدى المرات أحضرت إليه طالباً قد دخل البيت دون المرور على المسؤول لكي يتهرب من مصاريف الإقامة فأخذه أبونا بكل لطف ومحبة واحتواء ولم يعنفه على عكس ما كنت أتوقع.

وفي إحدى المرات أيضًا اكتشف أن الشيف بمطعم بيت محبة الله يقدِّم له طعاماً مميزاً عن الذي يقدمه للطلبة، فرفض أبونا ذلك وقال للشيف: "الأكل الذي يأكل منه الطلبه تُقدِّم لي مثله ولا تفعل ذلك مرة أخرى".

ذات مرة كان يوجد شخص مقيم ببيت محبة الله قد عمل خطأً كبيراً، فأبونا قال له: "اترك البيت واذهب إلى أسرتك"، فبدأ هذا الشخص يشتم أبونا شتائم صعبة وسط الشارع وحاول الناس أن تهدئة لكن أبونا احتمل الشتائم في صمت ولم يتزعزع سلامه".

حقا كان أبونا القديس المتنيح أليشع المقاري ملاكًا على الأرض، لا تستحق الأرض وطأة قدميه، رحل عن عالمنا ولكنه كوكب يضئ في السماء، عاش في قلوبنا بالمحبة وأصبح شفيعًا لنا عند مخلصنا الصالح.

❖❖❖❖❖❖❖

ربي يسوع المسيح إله خلاصي الذي أحببتني حباً أبدياً وأدمت رحمتك عليَّ. قد وجدت على الأرض وإلى هذه الساعة كم أشكرك يا إلهي من عمق قلبي على جودك وصلاحك الذي لا حد له. كم أنت طيب يا رب كم أنت محب يا رب. كم أطلت أناتك على عبدك ولم تعاملني كاستحقاقي وإلا لكنت قد أفنيتني ولكن بمراحمك ولطفك الكثير جداً سبيتني فصرت عبداً لك كل أيامي بحريتي وبفرح قلبي أن لي إلهاً مثلك لم تتغير محبتك لعبدك أبداً رغم كثرة آثامي لهذا أنا أسير محبتك يا سيدي يسوع المسيح مخلصي. فماذا أفعل يا سيدي لأرضي قلبك المحب. أسلم لك نفسي قدها يا ربي كما تحب ليس لي فيها شيء ومعك في الأرض بالحقيقة لا أريد شيئاً.

الأب أليشع المقاري أب حسب الإنجيل

ابنك/ أنسطاسيوس الأنبا مكاريوس الفيوم

الحق أقول في المسيح ولا أكذب (١تي ٢: ٧) إن أبي القمص أليشع المقاري الشيخ الوقور؛ رجل صلاة من طرازٍ فريد فاستطاع أن يقولها مع المرتل: "أما أنا فصلاة"(مز ١٠٩: ٤) فهو بحق من آباء البرية والرهبنة العِظام القدامى الأوائل فهو تراث رهباني تخطى الزمن بالروح القدس الذي فيه (رو ٨: ٩)، فجمع في داخله بين روح الآباء العظماء بولا وأنطونيوس وشنودة وباخوميوس والمقارات، وبين روحه البسيطة البريئة وقلبه الطفوليّ المحب (مت١٨: ٣)، مدرسة رهبانية أصيلة خالصة، كان فيها معلماً بغير إعتداد ومتعلماً بغيرِ صغر نفس فتحقق فيه قول الكتاب "وأما مَنْ عمِل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات" (مت ٥: ١٩)، فقد خَبِرنا جميعاً إيمانه العامل بالمحبة (غل ٥: ٦)، وحكمته النازلة من فوق (يع ١: ١٧) لذا سنظل نذكره ونتذكر أبوته وإرشاده منقطعيْن النظير (عب ١٣: ٧).

كان يُشعرك وكأنك الوحيد الذي لك كل محبته وكأنك الابن الأوحد المحبوب، والوحيد الغالي المدلل (تك ٣٧: ٣)، حنوٌ لا مثيل له وعطفُ جزيل، تجالسه فتجدك أمام المسيح، صورته (تك ١: ٢٧)، بأقواله (مت ١٠: ٢٠)، وأفعاله (في ٢: ١٣)، بل وعمل ما هو أعظم (يو ١٤: ١٢)!!، وإن مررت به يكفيك النظر لوجهه!! يكفي أن ينطق بكلمة من فيه الطاهر فيُعطي قوة فتجدك وكأنك (بروحيْن) روح ضعفك وروح قوته فيشبعك بقوة روحه فلا تشعر بضعف روحك فيك بل بروحك فيه!!.

كم عزانا بطَّلاتهِ (مز ٣٤: ٥)، بكلماته (لو ٢٤: ١٩) حتى بصمته (١كو ١٤: ٢٨)؛ فتنسمنا فيه رائحة المسيح الذكية.. رائحة حياةٍ لحياة (٢كو ٢: ١٥، ١٦)، رائحة الطهر والعفاف والبِرّ والقداسة (٢كو ٧: ١)، فقد وصل إلى أعلى درجاتها (عب ١٢: ١٤)، فكثيرون تلامسوا مع سياحته الروحية (أع ٨: ٤٠)، وآخرون مع معرفته لما في القلوب والأفكار (مت ١٢: ٢٥)، والغالبية مع محبته وحنكته العَلوية (مز ١٢: ٣٣؛ خر ٣١: ٣؛ ١مل ٤: ٣٠) "لأن الرب يُعطي حكمة من فمه المعرفة والفهم" (أم ٢: ٦).

كان هذا العذراوي الملائكي القديس صَدِيقاً للعذراء والملائكة والقديسين "كما في السماء كذلك على الأرض" (مت ٦: ١٠؛ لو ١١: ٢)، وقبل الكل كان مسيحيٍّ النزعة على صورته كشبهه (تك ١: ٢٦)، فأستطاع أن يقولها مع الرسول بولس عن اختبار "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غل ٢: ٢٠)؛ "لأنه هو المسيح فيه رجاء المجد" (كو ١: ٢٧)؛ "لتروا أعماله الصالحة فتمجدوا أبانا الذي في السموات" (مت ٥: ١٦)؛ وتشهدوا أن الله بالحقيقة فيه (١كو ١٤: ٢٥)!!.

أبي القديس لن أنسى قط – ما حييت– ما رأيته فيك وسمعته منك ولمسته بيديَّ من جهة كلمة الحياة (١يو ١: ١)؛ الذي خبرته بواسطة أبوتك الحانية ومحبتك العظيمة واتضاعك العجيب، فقد

كنت مسيحاً بيننا، الحب متجسداً، والاتضاع متجلياً.

قد حملت الصليب فحملك الصليب إلى القيامة المجيدة وإلى صعودٍ مستمر حيثُ أستراحت روحك الطاهرة بالجلوس عن يمين حبيبها وعريسها السماوي (١مل ٢: ١٩؛ مز ٤٥: ٩) ولما كملت أيام خدمتك مضيت إلى بيتك (لو ١: ٢٣) بعد أن جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعي وحفظت الإيمان، وأخيراً قد وُضِعَ لك إكليل البر (٢تي ٤: ٧، ٨).

فطوباك (مز ٣٢: ١: ٢) لأن الرب طوَّب مختاريه ذويِّ القربى للسُكنى في خير بيته قدس هيكله (مز ٦٥: ٤) وطوباكم يا ساكني بيت الرب لأنكم أبداً تسبحونه (مز ٨٤: ٥) وهذا أنموذج من صلوات أبينا الروحي يظهر فيها قلبه الرهباني ومحبته للرب ولأولاده وهي في يوم رجوعه لديرنا في ١٦ أكتوبر ٢٠١٥م.

الصلاة

دائمة هي طبيعتك (٢بط ١: ٤). ذاتك المملوءة حُباً، هذه الذات الإلهية التي عبدناها (١صم١٢: ٢٠) وأحببناها ياربى يسوع المسيح أعطنا أن نكون أمناء إليك يا رب أعطنا أن نكون أمناء إليك يا سيدي الرب أمانة كامله (٢تي٢: ١٣) لك في طريقك يا ربي يسوع المسيح، لأنك قلت: "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم نحو بعض" (يو١٣: ٣٥) فاسكب حبك في ناس سكيباً بروحك القدوس المعزي (أع٢: ١٨) أملأنا من المحبة الصادقة الحقيقية السمائية الإلهية (أف٣: ١٨).

محبتك يا رب الحقيقية الصادقة (أف٤: ١٥) هي التي نطلبها يا رب لتسكن فينا (كو٣: ١٦) وتحيا فينا لتثبت فينا ونثبت فيها (يو ١٥: ١٠) نثبت في الحب الإلهي الذي أحببتنا به يا ربنا يسوع المسيح حبيب نفوسنا الصالح مُسلمّين لك كل شيء (مز٣٧: ٥) متوكلين عليك في كل شيء (عب٢: ١٣) نقول لك يا رب هوذا نحن وراءك نعيش (رو١٤: ٨، غل٥: ٢٥) ونسير نطلب وجهك ليسطع نور وجهك علينا ولتباركنا بكل بركة روحية سماوية من عندك

احفظنا من الشرير (مت٦: ١٣) يا ربنا يسوع المسيح ومن الأشرار، ومن عمل الشيطان الذي لا يكُف يارب عن محاربة كل عمل فيه مجد لإسمك القدوس فيه تذكار اسمك القدوس. لماذا يحاربنا في الريان يا رب هذه الحرب العنيفة التي بلا هوادة من كل جهه ومن كل جانب (أف٦: ١٢) لأننا يا رب طلبنا وجهك (أع٢: ٢٨) لأننا كنا نصرخ إليك لكي نطلب منك المعونة (أع٢٦: ٢٢) كما طلب منك أن تتدخل في العالم لتخلص العالم (يو٤: ٤٢).

لأجل هذا يا رب يحاول العدو إخماد صراخنا وصلاتنا فسرنا بهذه الضربات الشنيعة الشديدة ولكن يا رب لنا رجاء في مراحمك (رو٨: ٢٤) لأنك أنت إله أرواح كل البشر وفادي نفوسنا جميعاً (عد١٦: ٢٢، ٢٧: ١٦)، وأنت الإله القدوس القوي القدير القادر (تك٤٨: ٣) على كل شيء القادر أن تقدسنا الى التمام (عب٧: ٢٥) القادر ان تكملنا بالكمال المسيحي الإلهي (كو٣: ١٤) الذي ينبغي منك يا رب يسوع. نحن نطلب عملك فينا نطلب قوتك فينا،

نطلب عملك يا رب ليكمل فينا (١بط٥: ١٠).

نعم يا إلهي الحبيب يسوع نريد أن نراك ساكناً في كل قلب (١بط ٣: ٤). كل قلب من أولادك الواقفين أمامك الآن يا ربي. كل قلب في هذا الدير كل قلب أحبك يا رب أن يحس بسكناك فيه يتعلق بك (مز٩١: ١٤) ويتمسك بك فلا تستطيع أي قوة في الوجود أن تزعزعه أو تفقده رؤيتك أعطنا يا رب رؤيا واضحة لك عليك هدفنا واضح هو أنت ياربى يسوع المسيح بشخصك القدوس المبارك (مر١٤: ٦١) نريد أن نعيش لك أنت وحدك يا ربي يسوع المسيح، لأن باطل الكل سواك باطل الأباطيل الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس (جا١: ٢، ٣) لأي شيء ولكن يا ربي النفع الحقيقي هو في عبادتك وتسبيح اسمك القدوس بالصلاة والإفتراب منك لتقديس اسمك أيها القدوس (مز٢٢: ٣).

قدوس اسمك القدوس أيها القدوس. قدوس قدوس قدوس اسمك. قدوس قدوس اسمك وعجيب وممجد في قديسيك. قدوس قدوس وقدوس إلى أبد الدهور (إش٦: ٣).

ليكن اسمك القدوس يا رب (حك١٠: ٢٠) قوة ترفعنا إلى فوق العالم فوق أباطيله الكثيرة (جا١٢: ٨) يا رب يسوع المسيح فوق ذواتنا التي هي سبب تعبنا في هذا العالم أعطنا نعمة أعطنا ثبات في الإيمان باسمك أعطنا الثبات في حياة القداسة والنقاوة (١تس٣: ١٣) الثبات في حياة الطهارة والعفة (حك٨: ٢١) أعطنا الثبات يا ربي يسوع المسيح في طريقك (سي٢٧: ٤) لكي لا نحيد عنه مهما كان الطريق ضيقاً ولكن يكفي أنك أنت في نهايته تنتظرنا فاتح أحضانك لتقبلنا. قلت ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الملكوت وقليلون هم الذين يجدونه (مت٧: ١٤). أعطنا رب ان نكون من هذه القلة التي وجدت طريقك فلا نحيد عنه أبداً ولن نعود لذواتنا أبداً ولكن نعيش في الطريق الضيق.

يا رب نكرم (قض١٣: ١٧) ونبارك ونمجد (طو٨: ١٧) اسمك العظيم القدوس أيها الإله البار القدوس باركنا بكل بركة روحية سماوية بارك اولادك الواقفين أمامك الآن أعطهم سلاماً كاملاً ونعمة فوق نعمة ومعونة يا رب يسوع المسيح سماوية ليعيشوا بالروح (في١: ٢٧) وتحررهم من آثار الأيام المظلمة التي دخلوا فيها ومن آثار التجارب الصعبة التي اجتازوها (أف٦: ١٢). أعطهم نعمة الآن يا رب يسوع المسيح ليعيشوا من جديد الحياة المملوءة من القوة والقداسة والنقاوة (مز٢٦: ٦).

باركهم بكل بركة روحية سماوية من عندك (أف١: ٣) وأحفظهم من الشرير (يو١٧: ١١، ١٢) وباسمك قدسهم في حقك (يو١٧: ١٧) تملأهم من المحبة الإلهية (١كو١٣). ليعيشوا في عمق الشركة (أع٢: ٤٢) معك أيها الفادي المحب للبشر (هو١١: ٤)...أمين.

أذكرنا يا أبانا أمام عرش النعمة (عب ٤: ١٦) أذكر أولادك الرهبان في الريان وفي كل دير وأذكر الكنيسة ومحبيك وإن غاب جسدك عنا، عزاؤنا أن روحك معنا. تشفع فينا وتشفينا بقوة روح القدس الذي يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها (رو ٨: ٢٦) الذي مع الآب والإبن ..كل السجود والإكرام من الآن وكل أوان وإلى أبد الأبدين أمين.

شهيد بدون سفك دم

أبونا لوقا الرياني

[إنه ليس فقط تقطيع الأعضاء، أو الحرق وحدهما هو الاستشهاد... بل تعب النسك، واحتمال الآلام والأمراض بشكر هو الشهادة]

(الأنبا باخوميوس أب الشركة)

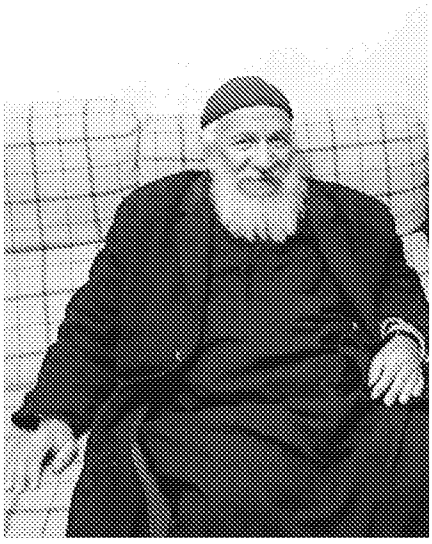

هكذا عاش أبونا الروحي أليشع المقاري ونال لقب شهيد بدون سفك دم وذلك بسبب منهج النسك الذي كان يحياه طيلة حياته، وكذلك بسبب احتماله لصليب المرض بكل شكر وفرح، دون تذمر على الإطلاق. ومن هنا أُسجل للتاريخ – بحكم خدمتي الطبية له – قصة مرض أبونا الروحي واحتماله لهذا المرض بشكر، مما أهله أن يُطلق عليه لقب شهيد بدون سفك دم.

لقد بدأت قصة مرض أبونا أليشع منذ عام ٢٠٠٨م باكتشاف سرطان بالقولون، وبناءً عليه سافر أبونا لألمانيا تحت إلحاح د. محروس المقيم بألمانيا للعلاج هناك (وهو من أحباء أبونا أليشع). وهناك تم عمل استئصال للورم. ومن هناك اتصل أبونا أليشع بأولاده رهبان وادي الريان لحفر طافوس له (مقبرة الرهبان) لأن الدير لم يكن به طافوس في ذلك الحين. ولكن شاءت العناية الإلهية أن تتحسن الحالة الصحية لأبينا الروحي ويرجع إلى ديرنا سالماً. وكان يتابع حالته الصحية نخبة من الأطباء المحبين لأبينا الروحي وتحسنت حالة أبونا الصحية وعاد لحياته ونشاطه السابق، وشاهد على ذلك خدماته الباذلة وإنجازاته في تلك الفترة، والتي تفوق قوة الشباب، حيث استمر في تعمير دير الأنبا مكاريوس الإسكندري بوادي الريان وبعمل الكثير من الإنشاءات، هذا بالإضافة إلى بناء سور الدير. وأنشأ بيت للطلبة المغتربين وعيادات محبة الله بالزيتون، ثم تطورت العيادات وأصبحت مستشفى متكامل. هذا بالإضافة إلى إنشاء دير عمانوئيل للراهبات بوادي النطرون والاهتمام به معمارياً وروحياً.. واستمر أبونا في عطائه لكل من حوله روحياً ومادياً ومعنوياً.. وخاصة خدمة إخوة الرب الذي كان يحبهم جداً ولا يجعل أحداً منهم يخرج من عنده إلا مُرضياً فرحاً.

وفي هذه الفترة أيضاً استمر أبونا في حياته النسكية والتي تعوَّد عليها من قبل المرض، وخاصة أسبوع الآلام الذي كان يصومه طياً كاملاً من اثنين البصخة إلى قداس العيد دون أن يأكل أو يشرب، وإذا ألححنا عليه حتى يشرب المياه وخاصة في الصيف كان يرفض ذلك وبشدة، مما يجعل الآباء – إشفاقاً عليه إذا صلى قداس العيد – يصبُّون الكثير من المياه في الصينية، لعلمهم بمدى عطش أبونا الشديد للمياه حتى يرتوي بعد التناول من ماء الصينية. فهو بالحق شهيد بدون سفك دم.

معاودة المرض:

وفي شهر يناير ٢٠١٦م بدأت أعراض نفس المرض تظهر على أبونا من جديد، وبدأ أبونا يعاني من النزيف الشرجي، وتم عمل الفحوصات اللازمة بالقاهرة، وبناءً عليه سافر أبونا لألمانيا مرة أخرى، وتم عمل جراحة لاستئصال الورم، وهناك أخذ جلسات علاج كيماوي ثم عاد للقاهرة، على أن يعود لألمانيا للمتابعة بعد ٦ شهور، وبالفعل سافر أبونا لألمانيا مرتين – بفاصل ٦ شهور – واكتشفوا أن المرض منتشر في الكبد وأجزاء أخرى بالجسم، ولم يستجب للعلاج الكيماوي. ومن ثم فالطبيب المعالج بألمانيا نصح أبونا بالعودة للقاهرة وقال له: السماء تدعوك ولا حاجة للبقاء بألمانيا. ورجع أبونا للقاهرة في يناير ٢٠١٨م وكله فرح وسلام وشكر، وكأنه لا يعاني من أي مرض، وظل يتابع خدماته المختلفة بكل فرح ونشاط. وأخذ أبونا جلسات علاج كيماوي مرة أخرى بالقاهرة بناء على توصيات بعض الأطباء بالقاهرة، فابتدأت تشتد على أبونا مضاعفات العلاج الكيماوي. ودخل العناية المركزة بمستشفى الأنجلو أمريكان في ٢٠١٨/٦/٨م وخرج من العناية في ٢٠١٨/٦/١٢م، وأثناء تواجده بالعناية في يوم ٦/٩ توقف القلب لبضع دقائق، وحاول الأطباء إسعافه بعمل مساج للقلب وبالتنفس الصناعي فعاد القلب للحياة، وكان معه بالعناية في ذلك الوقت أبونا جاد الأنبا هيرمينا مرافقاً. وعندما خرج أبونا أليشع من العناية للإقامة في غرفة بالمستشفى، واستقرت حالة أبونا أليشع سأله أبونا جاد، ما الذي شعرت به في لحظات توقف القلب؟ فقال أبونا أليشع: لقد وجدت أمامي سحابة كثيفة، ورب المجد أمامي يسألني هل أنت خائف من العبور داخل هذه السحابة؟ فأجبته أنا أستطيع أن أعبرها بك أنتَ يا سيدي فدخلها وعبرها. فوجد رب المجد ينتظره في الجانب الآخر من السحابة مبتسماً وقال له ارجع ثانية لم تأت ساعتك بعد.

ومكث أبونا بالمستشفى حتى ٢٠١٨/٧/١٨م ثم خرج للإقامة بمقر دير أبو مقار الكبير، ومكان خدمة أبونا أليشع وهو بيت الطلبة المغتربين – بيت محبة الله – بالزيتون على كرسي متحرك، وكان منهك القوى ولا يستطيع الوقوف. فأخذ جلسات علاج طبيعي وأدوية أخرى، واستطاع أبونا بعدها أن يقف ويمشي ولكن بوهن وضعف بدني ملحوظ، وبالرغم من ذلك كان ذهنه يقظ جداً، وكان يدير كل خدماته وهو بالقلاية بكل نشاط، ولا أنسى في هذه الفترة

وقت الصلاة الذي كان يقضيه أبونا بمفرده في الصباح الباكر، وهو جالس على الكرسي أو جالساً في السرير، حيث كان يستيقظ في الخامسة صباحاً ويظل يصلي مغمض العينين. وكذلك لا أنسى محبته واستمراره في قراءة الإنجيل الذي لم يفارق يديه وهو جالس. وفي هذه الفترة قرأ أبونا كتاب بستان الرهبان كاملاً – إعداد الأنبا إيفانيوس، وكنت أحياناً أساعده وأقرأ له بصوت مسموع. ولا أنسى كم الحيوية والفرح في أبونا أليشع حينما يطلب منه أحد محبيه الذين يزورونه أن يصلي له ويحنيرأسه بين يديه، فكان أبونا ينطلق في صلاة طويلة وعميقة وبحرارة شديدة وبصوت واضح، مما يجعل كل من يطلب منه الصلاة يخرج من عنده فرحاً وفي سلام شديد. وحينما كان أبونا يستطيع المشي كنا نصعد معه إلى سطوح بيت المحبة وكان ذلك بصعوبة إلى حد ما. وكنا نصعد بصحبة أبونا جاد الأنبا هيرمينا، وأبونا يعقوب الرياني، م. حنا (خادم مكرس)، أ/ شنوده (موظف ببيت المحبة) ونرنم معاً بقيادة أبونا أليشع، وعزف أبونا جاد على العود. وكان يحضر معنا أي من أولاده الرهبان إذا كانوا موجودين لزيارته. ثم يلقي علينا أبونا أليشع عظة صغيرة، ويجيب على أسئلتنا.

وكانت حالة أبونا في هذه الفترة غير مستقرة وتتأرجح صعوداً وهبوطاً، مما استلزم دخوله مستشفى الأنجلو للمرة الثانية في ٢٠١٩/١/٥ وخرج منها بأمر أ.د. سمير سعد في ٢٠١٩/١/١١م وكانت حالته متأخرة جداً، مما استلزم تحويل قلاية أبونا ببيت محبة الله إلى غرفة عناية مركزة تحت إشراف أطباء محبين لأبونا أليشع. وكانوا يعاودونه للزيارة في أي وقت نطلب منهم ذلك. وقبل النياحة بأسبوع امتنع أبونا عن الأكل والشرب. ثم دخل في غيبوبة كبدية استمرت ثلاثة أيام. وفي هذه الفترة زاره معظم أحبائه وأخذوا بركته، والجميع كانوا متأثرين طالبين الصلاة لأجله.

"ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته" (لو١: ٢٣).

وصل أبونا في ذلك الوقت لحالة صعبة جداً من صعوبة التنفس بسبب الارتشاح الرئوي بالغشاء البللوري بسبب انتشار السرطان بالرئة، وزرقة بالوجه لنقص الأكسجين بالدم.

ولكن في لحظات احتضاره فجأة تغيرت ملامح وجه أبونا أليشع وأصبحت ملامحة جميلة جداً، ومريحة جداً، واستنار وجهه، وامتلأ نضارة مع ابتسامة جميلة ورقيقة وأخذ أبونا يحرك شفتاه ويتمتم وكأنه يكلم أحداً ولكن بدون صوت مسموع، وفتح عينيه بعلامات الفرح وبلهفة، لرؤية شيء ما أو إنسان ما، لم نره نحن بأعيننا – وبعد ذلك في حوالي الساعة ٢,٣٠ ص يوم ٢٠١٩/١/٢٤م أسلم أبونا أليشع روحه الطاهرة بيد الرب والملائكة القديسين، وذهب أبونا أليشع إلى بيته الأبدي، وهو مازال بالنسبة لنا سفراً مختوماً بسبعة ختوم وكله أسرار، لم نفك منها غير ما أراد لنا الله أن يظهره لنا. فأذكرنا يا أبانا أمام عرش النعمة...

أكسيوس... بنيوت أليشع بي هيغومينوس

قصة إنشاء بيت محبة اللّه بالزيتون

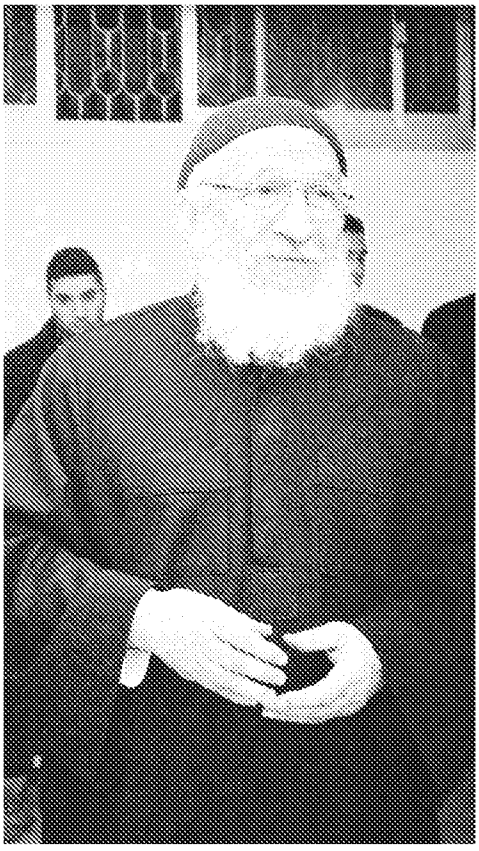

سأل أحد الإخوة أبينا الروحي عن قصة بيت المحبة منذ نشأته، فأجاب قدسه قائلاً: هناك رجل أعمال يُدعى (....) اقترح على أبونا متى المسكين، وقت أن كان مُتواجداً ببيت التكريس بحلوان بصحبة الأباء التسعة، اقترح إنشاء بيت محبة الله للطلبة المُغتربين ليكون هذا البيت بمثابة مقر لهم من جهة؛ وكذلك لتقديم خدمة رعوية للطلبة الجامعيين المُغتربين من جهة أخرى. رحب أبونا متى المسكين بالفكرة وتحمس لها وبدأ التخطيط الجَدّي لهذا المشروع العملاق. بيد أن رجل الأعمال المتبرع بالأرض والمشروع اشترط على أبونا متى المسكين شرطاً غريباً وعجيباً إذا ما أراد إنجاز هذا المشروع الضخم ألا وهو: أن يكون كلاً من أبونا متى المسكين + أبونا أليشع + أبونا وديد + أبونا يوحنا، هم فقط المسئوولون عن إدارة وملكية البيت حال إنشائه. ولطالما كانوا جميعاً أو كان أحدهم على قيد الحياة، فعليه إدارة البيت، أما إذا تنيحوا جميعاً ففي هذه الحالة فقط تؤول إدارة البيت وملكيته فوراً إلى الكنيسة، وللكنيسة حق التصرف المطلق.

تمت الموافقة على هذا المبدأ، وقد رُعي هذا الشرط الجزائي عند كتابة العقد، كما نص العقد أيضاً على أن مَن يخالف بنود الاتفاق المُبرمة من الآباء الأربعة يُعرض نفسه للمسائلة القانونية وإلزامه بدفع غرامة مالية ضخمة كشرط جزائي. هذا ويحق أيضاً لرجل الأعمال (بموجب العقد) أن يقوم برفع دعوى قضائية ضد الآباء الأربعة لاسترداد البيت كاملاً منهم ونزع ملكيته، إذا ما حدث وتنازلوا جميعاً عن إدارة البيت وملكيته لأي إنسان أياً كان أو لأي جهة معنية أياً كانت.

قام الجميع بتوثيق العقود اللازمة في الشهر العقاري وتمت كافة الإجراءات القانونية، وبدأ البناء الفعلي الذي تم على أحدث النظم الهندسية والمعمارية آنذاك... وإلى الآن لازال بيت المحبة شامخاً، مُقدماً خدمة جليلة للطلبة المغتربين، فهو من جهة يُهيئ للطلبة الجو المناسب للمذاكرة، والمراجعة، والترفيه، بجانب تقديم الغذاء الصحي الذي يُضارع الفنادق الكبرى، ومن جهة أخرى يقدم البيت خدمة رعوية للشباب، وذلك من خلال الاجتماعات ودراسة الكتاب، وعقد المؤتمرات والندوات الروحية والعلمية والثقافية بواسطة المتخصصين في هذه المجالات. هذا بجانب القداسات الإلهية المُقامة في كنيسة البيت نفسه.

وللعلم فإن البيت ليست له أية أرباح مالية، لأن الدخل بالكاد يُغطي النفقات وأجور العمال والموظفين!! والسبب في ذلك يعزو إلى أنه مشروع خيري للطلبة ومساعدتهم. ومما يؤكد ذلك أن مصلحة الضرائب عندما أطلعت على كافة الفواتير والمستندات اللازمة أقرت بالفعل أنه مشروع خيري من الطراز الأول ولا يُدر أرباحًا على الإطلاق، ومن ثم تم الإعفاء الضريبي من قِبل مصلحة الضرائب.

وحدث أنه في فترة من الفترات قرر أبونا متى المسكين تسليم البيت وإدارته كاملة إلى قداسة البابا شنوده الثالث (نيح الرب روحه ونفعنا بصلاته)، وعليه طلب أبونا متى المسكين من أبونا وديد وأبونا كيرلس التنازل عن حقهما في الإدارة لقداسة البابا، وقام أبونا متى أيضاً بنفس الإجراء، وأرسل كافة الأوراق والتنازلات والمستندات لقداسة البابا، وقت أن كان أبونا أليشع متواجدًا بوادي الريان.

سأل الأخ أبينا الروحي: لماذا اتخذ أبونا متى مثل هذا القرار؟ فأجاب قدسه: لأن إدارة البيت ومُستلزماته ومُتطلباته كانت بمثابة عبئاً على دير أنبا مقار، كما أن الأمر يتطلب إرسال ثلاث أو أربع رهبان من الدير كل فترة بالتبادل لمتابعة البيت والطلبة... إضافة إلى أن أبونا متى لم يكن موافقاً على خروج الآباء والخدمة خارج الدير، ومن ثمَّ أراد أبونا متى المسكين تحرير الدير من هذا العبء الثقيل وذلك بتسليم البيت لقداسة البابا شنوده.

علم رجل الأعمال المتبرع بالبيت بالأمر (وهو خارج البلاد) فثار وغضب بشدة واستدعى محامياً من مصر وكلفه برفع دعوى قضائية لمُقاضاة كلاً من: البابا شنوده، والأباء الأربعة، ثم قام رجل الأعمال بالاتصال بأبونا أليشع وأبلغه بأمر الدعوى القضائية، وإنه مُستاء جداً لأنهم لم ينفذوا معه بنود الاتفاق. حاول أبونا أليشع تهدئته وقبول الأمر، فرفض بشدة قائلاً: إن مشروع البيت خيري بالدرجة الأولى وأنه يخشى أن يتحول المشروع ليصبح استثماريًا، الأمر الذي سيعود بالسلب على الطلبة المحتاجين... وفي نهاية المكالمة أخبر أبونا أليشع، بأنه إن لم يتم

استرداد البيت فإنه لن يتنازل عن الدعوى القضائية وستأخذ مجراها الطبيعي في ساحة القضاء.

خلال هذه الفترة استدعى قداسة البابا شنوده الثالث، أبونا أليشع وطلب مقابلته لأنه الطرف الرابع في العقد. ذهب أبونا أليشع لمقابلة قداسته وهناك أطلعه قداسة البابا شنوده على كافة المستندات والتنازلات التي سبق وأرسلها أبونا متى المسكين لقداسته؛ وقال لأبونا أليشع: بقيت شريك معاك يا أبونا أليشع في ملكية وإدارة البيت، وهنا أخفى أبونا أليشع أمر الدعوى القضائية عن الجميع وقال لقداسته بابتسامته المعهودة: دا شرف لينا جميعاً يا سيدنا إن قداستك تكون المسئول عن البيت، وبهذه المناسبة أوجه الدعوة إلى قداستكم للحضور إلى بيت المحبة بالزيتون لاستلام البيت وإلقاء عظة للطلبة. رحب قداسة البابا شنوده وذهب إلى بيت المحبة واجتمع بشباب البيت في القاعة الكبرى وأجاب أيضاً على كل أسئلة الشباب المطروحة، وقد كان يوماً بهيجاً، مليئاً بالمحبة أشبه بيوم العُرس (على حد تعبير أبونا أليشع). وعندما غادر البابا شنوده المكان، ذهب أبونا أليشع لتوديعه، وعلى سلم البيت وقف قداسة البابا شنوده ونظر بكل الحب إلى أبونا أليشع واتضاعه ثم أخرج كافة الأوراق والمستندات والتنازلات التي سبق وأرسلها أبونا متى إلى قداسته وأعطاها جميعاً لأبونا أليشع وهو يقول: "تفضل يا أبونا كل أوراق البيت ومستنداته، ومنذ الآن أنت المسئول الأول والأخير عن إدارة البيت وأنا كمان متنازل ليك عن كل شيء لأنني أثق جيداً في أمانتك، ومحبتك، وإدارتك للبيت، وإذا احتجت أي شيء للبيت اتصل بيَّ على الفور". تأثر أبونا أليشع كثيراً لهذه المحبة وطالب قداسة البابا بعدم تخليه لأن وجود قداسته كمسئول عن البيت بركة عظيمة للطلبة وللبيت في آن واحد. فشكره قداسة البابا ودعا له بالتوفيق واعتذر مجدداً. وعندئذ قال أبونا أليشع لقداسة البابا: "أشكرك يا سيدنا على هذه الثقة الكبيرة، ويا ريت قداستك تيجي مرة كل أسبوع أو مرة كل شهر لتكرار هذا اللقاء الجميل مع طلبة البيت، حسب مواعيد قداستكم". فأجابه البابا قائلاً: "أنا تعبان ومشاغلي كثيرة البركة فيك يا أبونا".

وهكذا احتوى أبونا أليشع الموقف بحكمة واقتدار حتى لا تتفاقم الأمور وتحدث أية عثرات. ثم قام قدسه واتصل برجل الأعمال المتواجد خارج البلاد وأخبره بكل ما حدث وعاتبه بشأن الدعوى القضائية وأمره بالتنازل عنها قبل أن تصل الدعاوي على يد مُحضر إلى قداسة البابا وبقية الأباء وإلا ستكون فضيحة كُبرى. وبالفعل امتثل رجل الأعمال لكلام أبينا الروحي، وأمر محاميه بالتنازل عن الدعاوي القضائية ولا سيما وهي لا زالت في مَهدها قبل تفاقم الأمور. وانتهت الأزمة بسلام وأمان دون أن يشعر بها أحد بسبب محبة واحتضان أبينا الروحي للموقف وتحمله المسئولية أمام الله.

ذكريات لا تنسى مع أبي الروحي

ثلاجة دير أنا مكاريوس بوادي الريان:

أخبرنا أحد آباء دير القديس مكاريوس بوادي الريان قائلاً: كُلفت من الدير بعمل ثلاجة تجميد مساحتها ثلاثون مترًا مربعًا (٥×٦م) لحفظ منتجات الدير ومتطلباته، وكانت تكلفة تلك الثلاجة حينذاك مائتان وخمسون ألف جنيه، ولذلك كلَّف الأب يوئيل المقاري أحد محبي الدير أن يقدِّم لنا مساعدة في ذلك للمساهمة في عمل الثلاجة فقام الدكتور... من قنا بالتبرع للدير بمبلغ مائة ألف جنيه.

ثم جلس الأب المُكلَّف بذلك مع الأب أليشع جلسة روحية، وفي نهاية الجلسة تحدث معه في ذلك الأمر، فقال له الأب أليشع: "**إن الله الذي كان معنا من بداية تعمير الدير إلى الآن لا ينسانا**".

فقام بالذهاب إلى أحد محبي الدير وهو الخواجة (ريمون) صاحب شركة مختصة بعمل الثلاجات، وبعد أن أخبر الأب المُكلف بالعمل صاحب الشركة بحاجة الدير للثلاجة، وأخبره بعدم قدرة الدير على دفع كل تكلفة الثلاجة ولا يوجد لدى الدير سوى مبلغ مائة ألف جنيه.

فقام المختص وعمل الثلاجة وقام بتركيبها في الدير، وبعد التركيب والتشغيل لم يأخذ أي مبلغ مقابل العمل، وقبل ذلك بساعات تم اتصال تليفوني من الأب أليشع وبارك العمل وقال: "**مبروك عليكم العمل الذي عمله الله**"، وأما المهندس فقال: "إن الله أعطاه أكثر من ثمن هذه الثلاجة أضعاف أضعاف وأن بركة الرب تُغني ولا يزيد معها تعباً"، ثم قام الدير بالبدء في مشروع آخر بالمبلغ المُتبرع به (أي المائة ألف جنيه) بالإعداد لعمل مجزر للدير.

محبة الأب أليشع لإخوة الرب:

كان أحد الآباء يحتاج إلى عملية الرباط الصليبي، ولذلك ذهب إلى مستشفى الراعي

الصالح بشبرا، وكان الأب أليشع المقاري قد كلف أحد الآباء بمرافقته، وإذ بامرأة فقيرة تُدعى "أم شادي" اتصلت بالأب أليشع تليفونيًا، وأخبرته أن ابنها في الصف الثاني الإعدادي، وقفز من فوق سور المدرسة فانكسرت رجله، فما كان من الأب أليشع إلا أن اتصل بالأب المرافق وأوصاه أن يهتم بالمرأة وهي ستصل إلى مستشفى الراعي الصالح خلال ساعتين تقريبًا، وعندما لم تصل المرأة اتصل الأب للاطمئنان عليها، فأخبرته أنه ليس لديها أية إمكانيات لكي تستقل وسيلة مواصلات أو إسعاف لأن ابنها وزنه ثقيل ولا يُمكن اصطحابه بسهولة إلى المستشفى، فقد أرسل إليها الأب أليشع مبلغًا من المال ولكنها لم تذهب به إلى مستشفى الراعي الصالح، ولكن ذهبت وأخذت المبلغ الذي أوصى به الأب أليشع، ثم ذهبت إلى مستشفى حكومي تابع للتأمين الصحي لكي توفر مبلغ المال للتغذية وتتم العملية بالمجان، وتم لها ذلك ولكن بدون عِلم الأب أليشع.

وبعد أربعة أيام من عملية الجبس التي تمت للولد اشتَّمت الأم رائحة كريهة جدًا ففكرت ربما يكون الولد لم يستطع الذهاب للحمام، ولكن كانت المفاجأة المُحزنة أن الرائحة الكريهة تصدر من رِجل الولد، فأسرعت وأخذت الولد إلى مستشفى، فأخبروها أن رجل الولد حدث لها غرغرينا ويلزمه عملية بتر للساق، فأنهارت واتصلت بالأب أليشع فبسرعة اتصل الأب أليشع بحرقة بالأب الذي كان يُرافق أخيه الراهب في المستشفى بشدة وقال له: "أخاف أن تكونوا أنتم السبب فيما حدث للطفل"، وأمر الأب أليشع هذا الراهب أن يأخذ الولد من سكنه في منطقة عشوائية "منطقة زرايب عزبة النخل" بإسعاف مجهَّزة ويرافق الولد إلى مستشفى الراعي الصالح، وذهبوا بالفعل إلى العيادات بالدور الثاني، وهناك تقابلوا مع الدكتور عماد صموئيل، وعندما دخل العيادة وأشتم الرائحة الكريهة أخذ يُعنِّف الأب المرافق، وقال له: كما ترعوا رعية المسيح ارعوا أولادكم، مفكرًا أن الأب كاهن، إذ لم يعلم في باديء الأمر أنه راهب، ولكن للهفته على الولد شعر الدكتور أنه ابنه بالجسد، ولكن عندما دخل الأب الراهب وشرح أنه من قِبل الأب أليشع المقاري وأنه راهب من دير القديس مكاريوس بوادي الريان، وأن هذا الولد من رعية الأب أليشع، فقام الدكتور بسرعة وتأسف للأب الراهب، وبعد الكشف وفك الجبس وجد أن الغرغرينة غير عادية، وقال إنه يلزم عملية بتر حالاً في أقرب وقت، فتأثر الراهب واتصل بالأب أليشع وأعطى التليفون للدكتور فقال له لازم عملية البتر ولكن الاب أليشع رفض ذلك بشدة وقال حاول تعمل اي شيء حتى لو نسفَّره للخارج، فأجابه أنه على إيمان قدسك نعمل مزرعة للولد ونحاول نشوف النتيجة، وعندما وجد أن المكروب ليس أكثر من ١٥٪ والعلاج لابد أن يكون مضاد حيوي واسع المجال وقوي جدًا، ولا بد من علاجه بثلاث جرعات، تكلفة الجرعة ١٥٠جنيه وذلك غير العلاجات الأخرى، واستمر العلاج لمدة ستة أشهر أي ١٨٤يوم، وتقدموا بطلب للوزارة أن يقوموا بامتحان الولد بعد أن

أحضر إليه المدرسين كي لا تضيع عليه السنة، وكان أبونا أليشع يُحضر إليه الملابس والحلويات وكل ما كان يحبه الولد، وقال للأب الراهب المرافق: "**إن هذا الطفل وشفاءه هو رهبنتك**"، ومنع الأب من الذهاب للدير طيلة هذه المدة لرعاية الطفل الذي رجع إلى بيته بكل سلام، وأخبر الدكتور أن ما حدث للولد وشفاءه هو معجزة سمائية، بصلاة ورعاية أبوية وظلوا يتواصلون مع الأب أليشع، وكان يعطيهم البركة الشهرية، فبالحقيقة كَمُلَ فيه قول حزقيال النبي "إنهم يجبرون الكسير".

توك توك للمريض:

أصيب أحد عمال الدير ويدعى عزيز من الفيوم، بمرض الغضروف ولم يعد قادرًا على العمل، وتأثر بتعب في الفقرات جدًا، وبعد فترة علاجه بواسطة الله والسامري الصالح الجديد الأب أليشع الذي قام بتقديم المساعدة المادية والشهرية لهذا الابن، ولأن هذا الشخص لا يستطيع أن يقوم بأي عمل مُتعِب، فأكرمه الأب أليشع وأوجد لأسرته مصدر رزق يتناسب مع ظروفه الصحية له ولأسرته، فأحضر إليه توك توك ليقوم بالعمل عليه، وهو بمبلغ خمسة وثلاثين ألف جنيه، وبعد فترة ذهب أحد آباء الدير ليفتقد هذا الشخص ويعلم ظروفه مُرسَلاً من الأب أليشع فوجد الشخص قد باع التوك توك وظروفه صعبة ولا يوجد مصدر رزق آخر له، وعندما جلس الأب أليشع مع هذا الشخص حزن لما فعله هذا الشخص، وأنه فقد مصدر رزقه، وعندما رأى هذا الشخص الأب أليشع حزين عليه وعده أن لا يفعل مثل ذلك مرة أخرى، وللوقت اتصل أبونا بالأستاذ كريم غبور وأحضر له توك توك آخر غير الذي باعه، وهكذا شكر الله الذي يعول كل بشر، ولا زال يأتي للدير بكل محبة، مقدمًا الشكر لله.

مسجداً للعرب:

إن العرب (البدو المحيطين بالدير) لهم مع الدير سجالات كثيرة، ولكن المحبة تُجمِّع، وبمحبة باذلة حقيقية استطاع الأب أليشع أن يكسبهم ويحبهم بالفعل وليس بالكلام، إذ تقابلوا أحد الآباء في الدير، وطلبوا منه أن يساعدهم في بناء المسجد، أو يُخبر الأب أليشع باحتياجهم، ولكن هذا الأب لم يشأ أن يُخبر الأب أليشع بذلك، ولكنهم كانوا يعلمون مواعيد حضور الأب أليشع إلى الدير، وذات يوم وهو قادم من القاهرة إلى الدير انتظروه على مدخل الدير وقدَّموا له التحية، فوقف وسلَّم على جميعهم، وأضافهم بالدير وأكرم وفادتهم وقدَّم لهم واجب الضيافة بمضيفة الدير، فأخبروا الأب أليشع أننا طلبنا من الراهب المسؤول أكثر من مرة مساعدتنا، وأننا نريد مقابلتكم فلم يعطنا أي رد فانتظرناك، فأجابهم أن طلباتكم مجابة، فقالوا له: "نعلم أن هناك خير كثير يأتي للدير وربنا موسع عليكم ونريد أن نبني مسجدًا وليس لدينا المؤن الكافية لذلك وعندكم مواد بناء ونريد مساعدتكم"، فوعدهم الأب أليشع بتقديم

المساعدة.

فللوقت أوصى الأب أليشع الراهب المسؤول عن ذلك بأن يُرسل سيارتين طوب بلوك (٢٠ عشرون ألف بلوكة من الحجر الجيري) وخمسة عشر طناً أسمنت للبناء كما يطلبون، ولكن هذا الراهب رفض بشدة، كيف نساعد العرب الذين يضطهدوننا بكل هذا العنف؟! وكيف نشارك في بناء مسجد لهم؟؟!!

أجابه الأب أليشع بحزن أن المحبة والرهبنة توصينا بمحبة الجميع، وأن نقدِّم العون والمساعدة لكل من يطلب، وأحضر لهم بنفسه البلوك والأسمنت، وبعد البناء طلبوا منه المحارة والبلاط، فأرسل إليهم عشرة طن أسمنت وذهب بنفسه إلى المهندس ميصائيل ببني سويف، واشترى لهم مائة وخمسين مترًا بلاط موزايكو للمسجد، فتأثر العرب بمحبته، وقدَّم تعليمًا عمليًا لمحبة الغير، وللآن يذكرون عمله هذا، والأب الراهب تعلم من أبيه الروحي.

يرعى أبناءه بالحق:

أحد أبناءه الرهبان كان مكلَّفًا بشراء وإحضار المؤن إلى الدير، ولم يكن له سابق معرفة بقيادة السيارات، فكان لابد أن يُحضر سائقًا معه لأجل الذهاب إلى مدينة المنيا، وتم تحميل السيارة بطنَّين "بقوليات" و"أرز" وسمن وزيت لأجل متطلبات الدير، وأثناء قيادة السائق للسيارة ويدعى شريف، اختلت عجلة القيادة، وانفجر أول كاوتش ثم بعد لحظات انفجر الثاني، فانقلبت السيارة أول مرة ثم الثانية، واقتلعت عمود الكهرباء ثم انقلبت للمرة الثالثة، وفي أثناء ذلك صرخ الأب قائلاً: "يا رب يسوع. يا رب يسوع. يا أبونا أليشع" وإذ بالأب أليشع يظهر له ويمسك رأس الأب من فوق، وقال له: "لا تخف لا تخف".

ولا يوجد أحد رأى السيارة بهذا الشكل إلا وقال إن من بها لم يخرج أبدًا سليمًا، وتم الخروج من الحادثة بكل خير، وأتى بعض الآباء بسرعة، أحدهم أصلح عمود الكهرباء، والثاني أخذ الأب الراهب الذي أُصيب إصابات طفيفة إلى الدير، والثالث أخذ السيارة بعد أن عدَّلها وقام أحد السائقين بأعطائهم كاوتش وآخر فعل نفس الشيء، وقاموا بتوصيل السيارة والمؤن إلى الدير على بُعد مسافة مائة كيلو مترًا، والشاسيه ملتوٍ والكابينة مُطبقة، وهكذا ظلل الله الآباء بعنايته وصلاة الأب أليشع.

ولما كان هذا الأب ابن في الاعتراف للأب أليشع فقال له: "أنا خائف من الخدمة بالنزول إلى العالم لشراء مستلزمات الدير"، فكان الأب أليشع يطمئنه ويقول له: "لا تخف إن الذي يخدم الرب لا يتركه قط".

الحسنة المخفية في الشراء:

ذهب أحد آباء الدير لشراء أربعة إطارات كاوتش للسيارة من محل أحد المُحبين يُدعى

(سامي الروماني)، وبعد الاتفاق على الشراء، قال صاحب المحل سأتحمل بثمن اثنين والـدير يتحمل ثمن اثنين، وكان ثمنهم مبلغ وقدره ألف وستمائة جنيه، وبعدها أخرج الأب ألف جنيـه ولم يدفع الباقي، وذهب يحكي للأب أليشع وأخبره أنه لم يدفع سوى ألف جنيه فقط وهو فرح أنه لم يدفع المبلغ كله، وقصّ عليه ما حدث. فما كان من الأب أليشـع إلا أن حـزن جـدًا، وذهب إلى صاحب المحل وقدم اعتذارًا عن الموقف، ودفع المبلغ المطلـوب (٦٠٠جنيـه)، وعندما ذهب الأب المذكور لشراء بطارية من نفس المكان بعد ذلك وأراد أن يدفع ثمنها، ولم يقبل صاحب المحل وأجابه أنا سآخذ ثمنها من أبينا لأنه كريم جدًا، وأخبره بمـا حـدث مـن الأب أليشع.

أعط ما لقيصر لقيصر:

في إحدى المرات كان أحد الآباء يقوم بقيادة السيارة مع الأب أليشع، وذهب معه إلى أحد الأحياء بطريق مصر إسماعيلية الصحراوي، وكان الأب أليشع نائمًا في السيارة، وبعد العبور من الكارتـة أستيقظ الأب أليشع وسأله أين وصلنا؟ فأجابه عدينا الكارتة ولم أدفع، فما كان من الأب أليشع إلا أن قال له: ارجع مرة أخرى بسرعة، فرجع من الطريق ودفع كارتة دخول ثم خروج بسبب عدم دفـع الأب وذلك لكي يُلقِّن ابنه درسًا عميقًا جدًا أننا لا بد أن نعطي كل ذي حق حقه، وإننا بالفعل لابد أن نبني البلد، ونحارب التهرب من الضرائب، وكل أوجه التهرب من المستحقات.

يترك كتابه المقدس لواحدة من إخوة الرب:

اتصلت به واحدة من إخوة الرب باكية، وأخبرته أن كتابها المقدس فُقد منها، فما كان منه إلا وكلَّف أحد أبنائه الرهبان بشراء كتاب مقدس وإرساله لها، وأعطاه مبلـغ ١٥٠ جنيهًـا، فاشترى لها نسخة صغيرة بعشرة جنيهات، وأعطاها الـ ١٤٠ جنيه كمساعدة، ولما وصـلها الكتاب المقدس، اتصلت على الفور بأبينا أليشع وقالت له: إن هذه النسخة خطها صغير، فقال لها أين أنتي الآن، فقالت له بجوار محطة مترو حدائق الزيتون ــ تبعد عن بيت المحبة بـ عشرة دقائق سيرًا على الأقدام تقريبًا ــ فقال لها انتظريني في مكانك، وتضايق من الأب أنه أحضر لها نسخة صغيرة، فقال له الأب:

لا تتضايق سوف أحضر لها نسخة بخط كبير، فقال له أبونا أليشع: أنا هاتصرف، وتركه ومضى، فلم يتركه الأب ونزل معه، وإذ به معه كتابه المقدس الخاص به وكان بخط كبيـر، وذهب إليها أبونا أليشع ومعه الأب وأعطاها نسخته، وفرحت به جدًا.

أبونا أليشع رجل فوق الكلمات

د. جميل بشرى

+ ذات مرة احتاجت فتاة عمرها ١٧ سنة، لعملية زرع كلى، حيث كانت تعاني من فشل كلوي، وكان المبلغ المطلوب للعملية ١٥ ألف جنيه وقتها، فاتصل أبونا أليشع ببعض الأحباء ودبَّر لها هذا المبلغ وأعطاه لها وعملت العملية ونجحت، وعندما علم بعض الآباء بالدير تضايقوا كيف يعطي لإنسانة فقيرة كل هذا المبلغ واشتكوه لي، حيث أن الدير كان في بداية تعميره وفي احتياج شديد، فرد عليَّ قائلاً: أنا زي الحمار اللي شايل برسيم وجعان لا يقدر ياكل منه؟ قال ليّ هو أنا هكذا، دي ناس قالت لي أوصل المبلغ ده لهذه الفتاة، فأنا وصلته لها لكي تعمل العملية. كانت محبته للفقراء كبيرة جدًا.

+ مرة أخرى أرسل لي سيدة تعاني من مشاكل في أسنانها، فقلت لها: كيف عرفتِ أبونا أليشع؟ فقالت لي: كنت على علاقة خاطئة مع أحد الأشخاص، وفي كل مرة كنت أذهب إليه كان يعطيني خمسة جنيهات، حيث كانت ظروفي المادية صعبة للغاية، وما أن علم أبونا أليشع بذلك إلا وقال لي: سأعطيكِ عشرة جنيهات كل شهر وتبتعدي عن هذا الشخص، وأخذني لأحد الآباء الكهنة، واعترفت وقدمت توبة لله عن فعلي هذا، فهو الذي أنقذني من هذا الطريق الخاطئ، وحاليًا أعيش حياة مقدسة بسبب أبونا أليشع.

+ أبونا أليشع كان زاهدًا ومتجرد بطريقة تفوق الوصف، ورغم كل الأموال التي كانت توضع بين يديه، إلا أنه لا يصرف مليمًا واحدًا على جسده، فذات مرة أشتكى لي من ألم في إحدى قدميه، فقلت له: دعنى أراها، فخلع الحذاء فوجدت أن الشراب مقطوع قطع كبير دائري في كعبه، وكعبه كله طين، والجلد متآكل، والسبب أن حذاءه كان مقطوعًا وهو لا يعرف أو غير مبالٍ وقطع جلد قدميه، فقلت له: كيف تترك نفسك بهذا الشكل؟!! فاتصلت بأحد محلات الأحذيةً وأحضرت له حذاءً جديدًا.

+ كان كل الموجود بقلايته، ثلاث جلاليب، وثلاث فانلات، والكتاب المقدس، هذا كل ما يملك، وكان لا يمكن أن يعمل لنفسه أكل نهائيًا، فكثيرًا ما كان يأكل وجبة واحدة فقط في اليوم، وكان أحيانًا يشعر بدوخة من قلة الأكل، فكنت أضع له كيس بلح في الكرسي الذي يجلس عليه، حتى إذا شعر بالجوع يجد شيئًا يأكله، وعندما يذهب إلى الدير كان يتولى أكله أبونا كيرلس، لأنه لم يفكر في نفسه حتى في الأكل.

ومرة شعر بدوخة وهو على الكورنيش في الزمالك بالقاهرة، وهو يقود سيارته، فتوقف بالسيارة جانبًا، واستراح قليلاً على الدريكسون، فأتى إليه الشرطي وقال له: ماذا تفعل هنا؟ قال له: أستريح قليلاً، فقال له الشرطي هذا شارع، قال له أبونا وهذه سيارتي، فقال له: نام نام، وتركه يستريح قليلاً ثم يذهب.

مراعاة أبونا أليشع للرهبان الذين لم يحتملوا الحياة الرهبانية، وتركوا الدير بعد مدة كبيرة، كان إنسان عظيمًا، فكان هناك راهب في الدير يدعى أبونا أولوجيوس، ترك الدير وفكر في الانتحار، فذهب إلى المتنيح الأنبا بيمن أسقف ملوي، فأرسله إلى أبونا أليشع، فما كان من أبونا أليشع، إلا أن احتضنه وقدم طلب لألبرت سلامة وزير شئون مجلس الشعب حينذاك، لكي يعيده إلى مصنع النسيج الذي كان يعمل به قبل الرهبنة، وفعلاً تم الموافقة على طلبه ورجع إلى المصنع، ثم أعطاه أبونا مبلغ ٢٠٠٠ جنيه، لكي يتمكن من أن يقف على قدميه ويبدأ حياته من جديد ــ كان ذلك في السبعينيات ــ وبالفعل اشتغل وبعد فترة سافر السعودية، وحياته استقرت تمامًا، بفضل أب محب استطاع أن يحتويه في ضعفه وتعبه. وفعل ذلك مع رهبان كثيرين تركوا الرهبنة.

أبونا أليشع كان موهوبًا في التعمير، فكان الآباء في الدير يعطونه كشف طلبات لا يقل عن ثلاثين ألف جنيه، ووقتها كان الدير فقيرًا جدًا، لدرجة أنهم في أوقات كثيرة كانوا لا يجدون الخمسة جنيهات الخاصة بالخبز، فكان يقول لي يا أبو الخواجة ماذا سنعمل في هذا الكشف؟ وهو لا يملك أي أموال، فكنا ننزل ونذهب إلى الشركات والمحلات التي تبيع هذه الأشياء، فكانت بساطة أبونا ومحبته تجعل الناس يعطونه هذه الأشياء مجانًا، وفي نهاية الأسبوع نكون قد أحضرنا كل المطلوب بطريقة معجزية.

ذات مرة ذهبنا لشراء حديد للدير، فذهبنا لشخص مقاول يدعى المقدس بدروس روفائيل وأخاه المقدس تادرس روفائيل، وكان طن الحديد ب ١٠٥ جنيهات، فكان المقدس بدروس يقول لأبونا: شوف أنت هتجمع كام وقبل ما تدفع بيوم تعال لي وأنا سأكمّل لك باقي المبلغ، فأبونا أليشع يذهب هنا وهناك ليجمع ما يستطيع تجميعه، والمقدس بدروس يكمل له باقي المبلغ. وقد حدث أن كانت راهبة منتظرة المقدس بدروس تريد منه بركة لديرها، وعندما حضر وطلبت منه بركة انتهرها، وبعدها دخل ليعمل شيئاً في المخزن، فأخرج أبونا أليشع من جيبه مبلغًا من المال وأعطاه لها، فقالت له: كيف ذلك يا أبونا؟ فقال لها بدعابة شحات كبير يعطي شحات

صغير، وطيَّب خاطرها، رغم احتياجه لكل مليم، ولكن محبته كانت فوق الوصف.

ذات مرة كنا في صوم الميلاد وذهبنا لشراء سمك للآباء، وعلى الكورنيش عند كوبري أبو العلا، وكان معنا بانيو كبير مملؤ خضار للدير، فجاءنا رجل الشرطة، وقال لأبونا هات رخصتك، فقال له أبونا أليشع لماذا؟ فقال له: الحمولة دي حمولة عربة نقل وليس عربة صغيرة مثل هذه، وهذه عليها مخالفة كبيرة، فأنت إذًا مخالف، تعال معي للقسم، قال له أبونا: حاضر. وفي الطريق إلى القسم أبونا سأل الصول: هل تعرف محل يبيع سمك هنا؟ فأجابه نعم. وأخذنا إلى أحد محلات السمك التي كان يعرفها. فطلبنا منهم ثلاثين كيلو سمك، وأخذ الصول يختار معنا السمك، وبعد الانتهاء من الشراء ومعرفة الغرض الذي من أجله اشترى أبونا كل هذه الكمية، ترك رجل الشرطة أبونا ومضى دون أن يشتكيه في القسم، كانت محبة أبونا وطيبته تأسر من يتعامل معه.

+ أختى وصل سنها ٣٦ سنة وأتى لها عريس، وكان أهل العريس طالبين شقة، وكان ثمن الشقة وقتها ٤٠٠٠ جنيه تقريبًا، ولا توجد فرصة للبحث عن شقة، فلما علم أبونا أليشع، قال لي: هل تعجبك شقة الاستراحة الخاصة بالدير الموجودة في شارع الجسر بشبرا؟ قلت له: آه كويسة. فسأل أبونا متى وأبونا لوقا، فوافقوا وأخذنا هذه الشقة هدية من الدير، وتزوجت فيها أختي والفضل يرجع في ذلك لأبونا أليشع.

+ كان استهلاك دير أنبا مقار من الحديد عام ١٩٧٥م، ١٥٠ طنًا، فوزير الإسكان وقتها عندما علم بذلك، استغرب جدًا، ماذا يفعلون بكل هذه الكمية من الحديد؟ لأن الطن وقتها كان ثمنه ١٠٥ جنيهًا ولو أراد إنسان بيعه فسيبيعه بمبلغ٢٠٠ جنيه، هل يتاجرون في الحديد؟ فمدير مكتبه مسيحي ويعرف أبونا أليشع، فقال له: ممكن استدعي لك أبونا أليشع، فقال له: أحضره لي، فلما أتي أبونا: قال له الوزير ماذا تفعلون بكل هذه الكمية من الحديد؟ فقال له تعال شرفنا في الدير وترى بنفسك، فوافق الوزير على الذهاب إلى الدير، ورتَّب له أبونا أليشع سيارة، واتفقوا على ميعاد، وأخذه لزيارة الدير، وهناك أكرموه جدًا، ورأى كل المباني فانبهر بكل المباني الموجودة لدرجة أنه قال لهم: هل ممكن أحضر أسرتي لزيارة الدير، فقالوا له: بكل سرور، ولما أتت أسرته لزيارة الدير، استقبلوهم استقبالاً رائعًا، وابنة الوزير قالت لأبيها ــ وطبعًا غير مسيحين ــ حاسة بفرح وارتياح في المكان، وصارت صداقة قوية بين أبونا أليشع ووزير الإسكان، وكان أي حديد يحتاجه أبونا أليشع يوافق عليه الوزير بمنتهى السهولة.

+ ذات مرة قال لي أبونا أليشع: أريد شقة فقلت له: لماذا؟ فقال لي: عندي أربع طلبة مشاغبين ومشرف مشاغب، فأريد أن اسكِّنهم سويًا، فأحضرت له شقة في العبور، فأخذها وتم تسكيِّن هؤلاء الطلبة والمشرف، فحتى المشاغبين لهم مكان ومكانة في قلب أبونا أليشع.

غيرة قوية على خلاص النفوس

+ كان أبونا أليشع محباً لخلاص النفوس، ومن أجل خلاص النفوس كان يقبل فى برية وادى الريان كل من يأتى إليه طالبًا للرهبنة، محبة فى الملك المسيح، وكان يشجعهم على بدء حياة جديدة مع الله، مقدمًا لهم كل ما يملك من علم وخبرة كى يسلكوا فى الطريق بفرح وسلام، ولكى ينالوا بركة وفرح الحياة مع الله فى هدوء القفر وبعيداً عن ضجيج العالم.

بل ولأجل خلاص النفوس قد أتى إلى أبونا أليشع أحد الخدام، وطلب منه أن يرسل أحد أبنائه الرهبان للتبشير في الصين، فهم في احتياج شديد لذلك، لأن في ذلك الوقت لم تكن لكنيستنا خدمة هناك، فبعد صلوات كثيرة، أرشده الرب لأحد أبنائه الرهبان وهو أبونا داود، ويكان يجيد اللغة الإنجليزية، فأرسله إلى الصين فى عام ٢٠١٠، ليدرس اللغة الصينية ولكي يكرز باسم المسيح للصينيين بين جموع الملحدين هناك، وقد كان لهذه الدعوة الإلهية والإرسالية العظيمة التى تكفل بها أبونا أليشع من الألف إلى الياء بكل مصاريف الإرسالية، من تذاكر سفر وإقامة ومصاريف خدمة وحياة لمدة أقل من عام عظيم الأثر فى قبول العديد من الملحدين للايمان بالمسيح ربًا ومخلصًا وفاديًا لحياتهم، بل وانضموا بنعمة الله لخدمة التبشير بالصين، ليكونوا معًا فريق جديد مبشر بالمسيح بين الصينيين.

وقد كانت يد الله تعمل بقوة من خلال هذا الفريق الجديد للمبشرين الذى يترأسه الراهب داود الريانى بالصين الى الدرجة التى دخل إلى الإيمان بالمسيح مئات النفوس من الصينيين من خلال ذلك الفريق. ومازال هذا الفريق الجديد من المبشرين المؤسس فى ٢٠١٠ بالصين، يعمل هناك مبشرًا إلى يومنا هذا بين الملحدين. ومعطيًا المسيح المزيد والمزيد من الثمر المفرح لقلب الله. عبر السنوات الكثيرة مئات ومئات النفوس الجديده تدخل الإيمان على أيديهم وتؤمن بوجود الله، كل هذا كان ثمرة محبة أبونا أليشع لخلاص النفوس ودعمه لراهب من أولاده، وقد كانت هذه الخدمة حبة حنطة سقطت على الأرض البعيدة فأتت بثمر كثير يفرح قلب الله، وقد بارك الله هذه الإرسالية وأتت بثمر كثير جدًا، على مدار ٩ سنوات من ٢٠١٠ وحتى ٢٠١٩، لأن الله الذى يدعو قادر أن يخلص بالكثير أو بالقليل كقول الكتاب "لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ" (١صم١٤:٦).

من تـأملات أبونا أليشع المقاري:

تجديد الحياة

١- الانشغال بأمور العالم بأي صورة كانت تحرم النفس من القدرة على الالتصاق بالرب بصفة مستديمة.

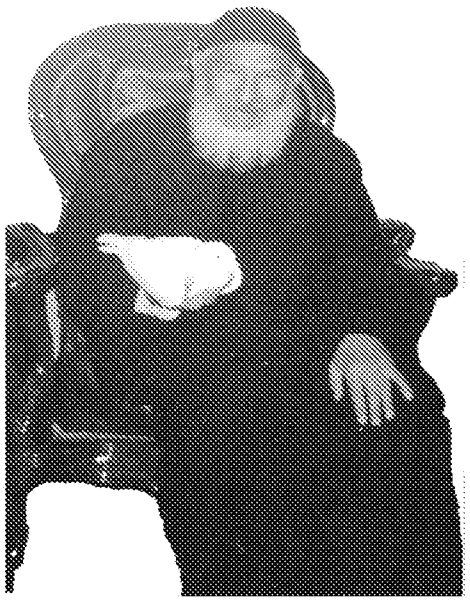

٢- رباطات العالم والعلاقات الكثيرة بالناس والاهتمام بمشاكلهم ومتاعبهم تكون سحابة على القلب تحرم النفس من رؤية بهاء مجد الله.

٣- النفس تذبُل وتفقد القدرة على الانطلاق بسبب كثرة الأثقال التي تحتملها وتقبلها حتى ولو رغماً عنها، وليس من وسيلة للخلاص منها إلا بطرحها جميعها بتسليم مطلق للرب يسوع الذي يدعونا أن نأتي إليه ملقين كل أتعابنا عليه وهو وحده قادر أن يهبنا الراحة والسلام.

٤- مهما جاهد الإنسان وحده فقوته ضعيفة وهو محتاج لمؤازرة صلوات أبيه الروحي وإخوته ليستطيع أن يستمر في مسيرته.

٥- النفس تفقد حريتها كطائر محبوس في قفص من حديد لا تستطيع أن تخرج منه فلابد من قوة إلهية عظمى تحطم هذا القفص الذي حُبِست فيه لتستطيع أن تنطلق إلى الرب. أما هذا القفص الذي من حديد فهو التشتت الناتج من ارتباط الذات بالمجاملات والعلاقات والاهتمامات الأرضية حتى ولو أخذت صورة أعمال خير.

٦- المسيح هو القيامة والحياة للنفس البشرية وبدون ملئه لقلب الإنسان وحياته يصير للإنسان اسماً أنه حي وهو بالحقيقة ميت.

٧- القطيعة والخصومة والبغضة والعداوة لأي سبب مهما كانت أسلحة ظلمة في يد الشيطان يستخدمها ليعوق السائرين في طريق الرب، والذي لا يحترس منها يصاب في مقتل ولا تكون له نجاة.

٨- روح المحبة التي تحتمل كل شيء وتصبر على كل شيء هو روح الله الذي يبيد بقوته كل قوات الظلمة وسيظهر عليها، وينقذ نفس من يقبله من الهلاك الأبدي المعد لإبليس وجنوده.

٩- ما أكثر الضيقات التي تجتازها النفس أيام تغربها على الأرض وليس أمامها إلا أن تحمل الصليب بصبر شديد وطويل حتى تنتهي الظلمة ويعود نور الرب ليشرق بالعزاء في أعماقها. فثبتنا يا رب في طريقك إلى النفس الأخير ولا تجعلنا نخور. أعطنا صبر القديسين.

١٠- لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً. لأنه ليس حب أعظم من حب الرب للنفس وليس لي راحة إلا في هذا الحب الثابت الذي لا يتغير فثبتني يا رب في محبتك إلى النفس الأخير.

١١- العالم يمضي وشهوته فلا تجعلني يا ربي متمسك بأي شيء فيه بل اقطع كل رباطاتي حتى تكون النفس معدة للإنطلاق في أي لحظة ليجذبني حبك أنت يا إلهي حسب وعدك إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع.

١٢- أحياناً يسود على النفس إحساس بالضيق وعدم القدرة للامتداد والدخول في الروحيات ويعم الخمول ويحس الإنسان بالموت وعدم القدرة على عمل شيء. هنا يا رب نحتاج إلى قوة روح قيامتك وكلمة من فمك لتقيمنا من الموت بسلطانك الذي أخذته من الآب على كل ما في السماء وعلى الأرض وما تحت الأرض لأن النفس التي أصابها الموت لا تستطيع أن تقيم ذاتها. فقل كلمة فتبرأ نفوسنا وتقوم. أمين يا رب لا تتركنا لسطان الظلمة.

١٣- ماذا لنا في العالم لن يبقى لنا شيء فيه ولن يدوم لنا شيء سوى الحب الذي قدمناه لله ولإخوته الأصاغر. فأعطنا يا رب ألا نُمسَك أبداً تحت سلطانه ولكن حررنا يا رب بنعمتك لنحيا دائماً في حرية مجد أولادك. لا تجعلنا نسوِّف العمر بالباطل بل ثبتنا في محبتك حتى تتحقق دائماً حياتنا فيك فلا يحتوينا الموت أبداً. قدسنا يا إلهنا وهبنا ملئك لنفرح إذ نراك حياً فينا ونستطيع أن نصبر على آلام هذا الزمان الحاضر. واثقين بيقين شديد أن لنا فيك حياة حقاً أبدية لا ولن يسودها الموت أبداً.

١٤- قوينا يا رب بشدة قوتك لأن ضعفنا كثير جداً، ولأننا بدونك لا نستطيع أن نفعل شيئاً فآزرنا يا رب بيمينك التي لا تُغلَب وشددّنا بذراعك القوية لئلا يغلبنا الوهن. أنت وحدك يا رب تعرف مدى ضعفي وحاجتي الشديدة إليك فلا تتركني يا إلهي وخالقي في آخر أيامي بل اسندني إلى المنتهى فأخلص لأنك وحدك مخلص العالم ومخلص نفسي. قدّس لك يا رب ما بقى لي من أيام قليلة على الأرض وأرويني من ينبوع حياتك لأن نفسي جافة جداً وعطشانة إليك، وقد تعبت العمر كله ولم أربح شيئاً ولكن على كلمتك ألقي شبكتي لعلها تصطاد شيئاً قبل أن ينتهي الأجل. ارحمني يا إلهي كعظيم رحمتك.

١٥- قلت يا ربي اذهب بع كل ما لك وتعالَ اتبعني لأنك لا تريد لأولادك أي معوق في سعيهم في طريق الخلاص. لقد تركنا العالم وسرنا وراءك ولكن فخاخ العدو الكثيرة المنصوبة لنا في طريق غربتنا حاولت أن توقعنا في حبائلها بصورة أخرى لنستعيد ما تركناه بحجة أنها تخص غيرنا (الدير) ولكن حب القنية هو حب القنية ولو ظهر في مظهر اقتناء شيء للدير فحررنا يا رب وأعطنا احتراساً شديداً حتى لا نترك تلك الحبال تلتف حولنا وتخنقنا. هبنا دائماً روح التجرد فلا ننقض نذر فقرنا الذي نذرناه لك. أعنا يا إله خلاصنا لأننا لن نخرج من العالم بشيء تماماً كما دخلنا فيه بلا شيء.

١٦- يدعونا الرب لنحمل صليبه كل يوم ونتبعه، وكم من مرات قلنا للرب نحن نقبل حمل صليبنا وراءك ولكن حينما نحس بمعنى الصليب أو بالحري ندخل في الموت الذي يعنيه الصليب نجزع ونحاول الهروب معللين النفس بعلل كثيرة. لكنك سبقت فأنذرتنا أننا ينبغي أن نحمل الصليب إن أردنا أن نكون تلاميذك. فلا تجعلنا يا رب نتردد أبداً بل هبنا القوة التي وهبتها لشهدائك فلم يقبلوا النجاة من الموت لأنهم عرفوا أن لهم قيامة أفضل، فشدد نفسي يا سيدي حتى لا أخور بل لأقبل من أجلك كل أنواع الآلام حتى إلى الموت بلا نظر للوراء أبداً. أنت القدوس الذي تتمجد بموتنا أيضاً.

١٧- ما أعظم الحب الذي أحببت به أولادك يا رب المحبة، أنت الكامل القدوس، إن محبتك تفوق الخيال وأي إدراك للإنسان. لقد قلت يا حبيبنا يسوع إنه كما أحبك الآب هكذا أحببتنا أيضاً حب أزلي وأبدي لكل من آمن بك وتتلمذ على كلمتك والتصق بك بالحب والأمانة. محبتك لنا لن تزول أبداً. إني عبدك أثق تماماً في محبتك ومن غناها تحيا نفسي وتسبحك وتبارك اسمك وتمجدك لأنك هكذا قد اتضعت لبني الإنسان وقبلت أن تلصق نفسك بنا نحن أبناء التراب. لتحولنا في محبتك هذه العجيبة إلى أبناء للإله الحي، وتنزع منا الموت إلى الأبد لنعيش في جدة الحياة الحقيقية ثابتين فيك أيها الحب الإلهي الحقيقي.

مقتطفات من صلوات أبينا أليشع

(١)

يا ربي يسوع المسيح إله الحب الكامل أعطني حبك الكامل لكي أستطيع أن أحبك كما أحببتني، وأستطيع أن أحب الآخرين كما تحبهم. لقد أتيت يا سيدي لتُلقي ناراً على الأرض ولا تريد إلا اضطرامها. اضرم يا ربي نار هذا الحب في قلبي ولا تجعلها تنطفئ أبداً بل بروحك القدوس الذي نزل على تلاميذك القديسين في يوم الخمسين مثل ألسنة نار اعمل به فيَّ لكي يشتعل قلبي ويتقد بحبك الإلهي الذي يعطيني أنا عبدك مذاق الملكوت ويرفعني فوق ضعفي وفوق العالم وأراك يا إلهي وخالقي وفاديَّ ومخلصي، وأتحد بك في محبتك ووداعتك. متى يتحقق هذا يا ربي؟

ما أحلى المحبة املأني. املأني يا ربي بها لأعيشها بالفعل وأعيش فيها لأتلامس مع طبيعتك أنت الله المحبة، ليتك يا سيدي تفتح بصيرة البشر ليدركوا جمالها فيسود السلام في العالم بين كل الناس. لقد قلت بفمك الإلهي أحبوا أعداءكم لكي لا تكون بعد عداوة ولا نزاع ولا حروب ولا خصام. اجذبنا نحن خليقتك التي أضعفتها الخطيئة والعداوة إلى حق الحب الإلهي، وأدخله فينا بسلطانك أنت القادر على كل شيء لكي نمتلئ إلى كل ملئك، ونحس بحقيقة مجدك. وسع قلوبنا لنستطيع بك أن نحب كل خليقتك أنت صانع الخيرات الرحوم أنت الذي تشفق عليها وتعطيها حياة ووجود وتباركها وتحفظها وتنميها وتكثرها، من يقترب منك يا سيدي وتبقى فيه ذرة عداوة لأحد. أنت نور النفس الذي تضيئها بحبك فتتوهج بالنور. أنت الكائن والذي كان والذي يأتي الحي إلى أبد الآبدين، والذي بالحب تعطي حياتك لمن يُقبل إليك ويؤمن بك.

أيها الرب القدوس غيّرنا وجددّنا لنحس بأننا كلنا فيك واحد ليزول التنافر والتناحر بين بني البشر ويسود الحب وحده ويأتي ملكوتك على الأرض كما في السماء. طوبى للإنسان الذي تكشف له سرك وتسكب فيه حبك فينطلق بروحه محرراً من كل أثقال القيود ويقف أمام مجدك بلا عيب في الابتهاج بهذا الحب الأزلي والأبدي.

(٢)

ربي يسوع الحبيب أمامك أطرح يا ربي ضعفي الكثير. أنا عبدك راهب مفروض أن لا أكف عن الصلاة وعن دوام التواجد في حضرتك الإلهية ولكني أحس بتقصير شديد فهوذا العقل كثير التشتت، وقد فقدت القدرة على التحكم الكامل فيه، وتوجيهه نحوك واعتادت نفسي

الانشغالات والاهتمامات بأمور مختلفة متعددة، وإن سمحت عنايتك الإلهية ولطفك الكثير نحو عبدك بأن تعطيني أنا عبدك فرصة للهدوء والسكون تتبري لي اهتماماتي السابقة لتشغلني عن هذه الفرصة لهذا أشكو نفسي إليك يا سيدي وخالقي متوسلاً إلى مراحمك أن تهبني بالنعمة ما أشتاق إليه، ولا أستطيع الوصول له. أعطِ عبدك من فضل تحننك نعمة القدرة للوجود أمامك حتى أستطيع أن أقول مع إيليا النبي حي هو الرب الذي أنا واقف قدامه. نعم أريد أن أكون واقفاً قدامك في كل لحظة حتى لا يسرقني هذا الزمان الحاضر، ويحرمني من متعة الملكوت السماوي الأبدي المعد لنا فيك. هوذا كل شيء في العالم ينتهي ويزول ويتلاشى ولا يبقى منه شيء، والزمن لا يُبقى على ذكرى دائمة لأحد فلماذا رغم معرفتي بهذا مازال القلب يثقل بالأباطيل والنفس تُحرَم من لذة الوجود الدائم في حضرة الله؟ يا ربي يسوع المسيح ارحمني أنا عبدك الخاطئ الجائع إلى برك اشبعني يا سيدي من حبك رغم عدم استحقاقي أبداً لهذا ولكن ليس لي طريق سواك. أنت الطريق الحقيقي الوحيد المؤدي لأبيك السماوي فاجذبني إليك بسلطان حبك حتى أُرفَع إليك فوق كل هذه القيود.

هل يا سيدي اترك كل شيء وانطلق في البرية بلا عودة حتى تأتي وتطلب نفسي فأكون في حالة استعداد؟ عرفني يا رب من فضلك كيف أتصرف ألست بك أحيا وأتحرك وأوجد. أوجدني في حالة يقظة روحية دائمة حتى لا يأتيني هذا اليوم الأخير بغتة. يا رب يسوع هوذا كشفت نفسي أمامك فاصنع من أجل اسمك القدوس الذي دُعِي عليَّ حتى لا أكون تحت دينونة. لأنك أعطيتني الكثير وستطالبني بأكثر. إليك أصرخ يا رب ارحمني أنا الفقير الأعمى العريان المحتاج لغناك ولنعمتك لتفتح بصيرتي وبرك لتكسوني. استجب لي يا إلهي من أجل اسمك القدوس الذي دُعِي عليَّ. آمين.

(٣)

أشكرك يا ربي يسوع المسيح على لطفك الزائد في معاملة عبدك تتنازل بتواضع شديد وكأب ممتلئ حناناً وحباً تتعامل مع عبدك كطفل صغير فيعطيه أباه كل ما يطلبه كابن مدلل. إن أبوتك تحيط بي في كل مكان أكاد ألمس وأرى حقيقة وجودك. ما أعذب عشرتك وأحلى محبتك ليتني أنطلق من ذاتي لأتحد بهذا الحب الأبوي الإلهي إلى الأبد ولا أعود للوجود في الجسد الذي يحرمني الوجود فيه من الشبع منك. يا إلهي وقدوسي اجذبني بقوة شديدة نحوك فأنطلق من رباط الحواس التي تثقلني.

يا ربي وإلهي يا من ذوقتني حبك. اضرم هذا الحب بزيادة فيصير لهيب نار تتصاعد أمامك، وكما أنت يا سيدي في طبيعتك نار آكلة هكذا أدخِلني في هذا اللهيب لتصعد روحي

إليك. لم يعد للعالم مكان في النفس كل اشتياقي إلى مجدك الأزلي قد عرفت لماذا قال بولس رسولك: لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً. الذي لمسته بمحبتك يشتاق إلى كمال الحب فيك فينسى كل شيء ويتعلق بك وحدك. أنت يا يسوع نصيبي الصالح الذي لن يُنزَع مني أبداً. أنت حياتي يا إلهي ولا أطيق تصور حياة بدونك مهما كان شكلها. أنت لي يا سيدي أنت الكل، في الكل ليس لي بالحقيقة سواك، حبك المطلق الكامل يجذبني إليك فأحس بالطمأنينة والراحة التي لا أجدها إلا بقربك.

هل يمكن يا يسوع إلهي وحبيب روحي أن تجعلني في حالة اتحاد دائم بك في الروح؟ هل يمكن أن يتم لي ذلك؟ هل هذا ممكن وأنا مازلت بعد في الجسد؟ غير المستطاع في فكرنا نحن البشر ممكن لديك، يا إلهي إني أؤمن بالحقيقة بأن في يدك وبإرادتك كل شيء مستطاع للمؤمن كما قلت فهل أطمع أن تحقق ذلك لي يا سيدي. ليته يتحقق، فتمتلئ نفسي بهذا الفرح الذي لا يُنطَق به والمجيد. مبارك أنت يا سيدي يا قدوس القديسين. يا من تعمل أكثر مما نظن أو نفتكر. لك المجد والكرامة إلى أبد الآبدين التسبيح والشكر والتقديس يليق باسمك العظيم أيها القدوس البار. آمين.

(٤)

المجد للإله الخالق الذي بحكمته خلق الكون وهذه الأرض صغيرة جداً إذا قورنت بالنجوم والكواكب الأخرى لصارت أصغر من نقطة في المحيط. لكنك أنت الله بحكمتك وإرادتك وضعت فيها الحياة وأظهرت عظمة حكمتك في تدبير خليقتك فيها بإتقان مذهل حتى استمرت الحياة فيها ملايين السنين وستظل موجودة محفوظة بكلمتك حتى تتم مشيئتك التي أوجدت من أجلها العالم. لقد أعطيتنا يا سيدي الرب هذه الحياة، وأطلت عمر الإنسان فيها حتى يتعرف عليك، وينتقل من هذا العالم الحاضر إلى ملكوتك السماوي ويدرك حقيقة الخلود الذي جعلته للنفس البشرية ويتحد بك بالروح فتسري طبيعتك الإلهية فيه، وينتقل من الموت إلى الحياة التي سيبقى فيها إلى الأبد.

فأنت يا سيدي هو سر الحياة الذي باتضاعك العجيب قبلت أن تحيا فينا نحن المائتين فتهبنا هذا السر فنحيا بك. حقاً لي الحياة هي المسيح والموت ربح لأننا بعده سندخل إلى هذا الوجود الروحاني المبدع حيث الوجود الدائم في اتحاد حقيقي ثابت في الرب يسوع. فالعالم فعلاً يمضي وكل شهواته وأما من يصنع مشيئة الله فيحيا إلى الأبد. وهذه هي مشيئة الله تقديس حياتنا له. هوذا حياتي يا سيدي أقدسها لك فاقبل عبدك في ضعفه الكثير ولا تكف عن عملك فيّ حتى يتم تقديسي وتجعل علامتك يا ابن الله على قلبي فأكون مقدساً لك يارب.

فك عبدك من رباطات الموت وأطلقني يا ربي وراءك بالحب فأرتفع إليك وتشبع نفسي من رؤيتك وأتلامس مع نورك فأصير فيك نوراً. هذه هي شهوة قلبي يا سيدي وأعلم بأني لا أستحقها ولا أستحق شيئاً ولكن كطفل صغير لك أطلب عطيتك لعبدك ولكل إخوتي الذين أعطيتني أن أعرفهم في اسمك. فمبارك أنت أيها القدوس، ومباركة هي حكمتك المطلقة التي بها تسوس الكون كله، والتي بها تقود نفوس أولادك وتجذبهم إليك لينالوا حياتك فيهم وتتمم وعدك بأن تكون معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر. المجد لك يا محب البشر.

(٥)

ربي يسوع المسيح إله خلاصي الذي أحببتني حبًا أبديًا وأدمت رحمتك عليَّ. قد وُجِدَت على الأرض وإلى هذه الساعة كم أشكرك يا إلهي من عمق قلبي على جودك وصلاحك الذي لا حد له. كم أنت طيب يا رب! كم أنت محب يا رب! كم أطلت أناتك على عبدك! ولم تعاملني كاستحقاقي وإلا لكنت قد أفنيتني ولكن بمراحمك ولطفك الكثير جدًا تركتني فصرت عبدًا لك كل أيامي بحريتي وبفرح قلبي أن لي إلهًا مثلك لم تتغير محبتك لعبدك أبدًا رغم كثرة آثامي لهذا أنا أسير محبتك يا سيدي يسوع المسيح مخلصي. فماذا أفعل يا سيدي لأُرضي قلبك المحب. أسلم لك نفسك قُدها يا ربي كما تحب ليس لي فيها شيء ومعك في الأرض بالحقيقة لا أريد شيئاً.

أنت تعلم أني أحبك وإن كنت لم أشبع من حبك كما تشتهي روحي، وأشبعني أنا عبدك الجائع إليك أشبعني من نور وجهك، ونقيني لأستطيع أن أُعاين مجدك وقُد خطواتي أيامي الباقية لي على الأرض حتى أصل إليك وأتحد بك في حب أبدي. يا يسوع لقد أعطيتني في غنى مجدك كل شيء لم تبخل أبدًا في عطيتك بل سخاؤك غمرني يا سيدي، فأرشدني من أجل اسمك ماذا تريد مني يا رب أن أعمل؟ أعلن لعبدك مشيئتك وقوي عبدك ليكملها. قدوس أنت يا ربي وإلهي الكلي الحكمة وقدوس في كل شيء قدسني يا سيدي الآن لأكون كلي لك. لا تجعل في قلبي سواك. ثبتني فيك، واملأ بروحك كل كياني لأكون قدساً لك يا رب.

أبطل كل قوة مضادة لعملك فيّ حتى تنطبع صورتك في أعماقي فتتقدس الحياة باتحادك بها. ربي يسوع الطيب جدًا تستطيع أن تعمل أكثر مما أطلب وتستطيع أن تعطي ما يفوق العقل لأنك غنيُ في العطاء وكريم في التوزيع. تفتح يدك فتملأ كل حبي من رضاك. فأعطِ لروحي انطلاقًا لتتحد بك إلى الأبد. مجد اسمك يا سيدي في إنسان ضعيف جدًا مثلي ليظهر غنى رحمتك لخليقتك وأحدث بكم صنعت بي ورحمتني. فمبارك أنت يا ربي وإلهي من الآن وإلى الأبد. آمين.

مواقف وذكريات لأبنائه الرهبان بوادي الريان

+ كان يوم خميس، وكنت ساكنًا في مغارة بجوار كنيسة الملاك، وكنت آخذ بركة أبونا أليشع من ناحية طعام قدسه، وهذا اليوم لم أستطع حضور التسبحة، فقد كنت مرهقًا للغاية، وعندما أحضرت الطعام لأبينا أليشع، وطرقت على باب مغارته قائلاً: أغابي. وكانت من عادة أبونا أن يفتح لي ويرد أغابي فأدخل، فإذ بأبينا يفتح الباب ولم يرد السلام، بل نظر لي من فوق نظارته محدقًا، وقال لي: "أبونا فلان ماتأكلش"، فصُدمت صراحة، وقلت لأبونا حاضر وذهبت. لقد كان رد أبي هذا لعدم حضوري التسبحة.

+ وأيضًا كان هناك أب أثناء فترة اختباره كطالب رهبنة، قد تعب جدًا من الأفكار، وكان يسكن في قلاية "بالتاج" بينها وبين أبونا أليشع ٣٠٠ متر. فقرر من شدة الضغط أن يذهب لأبينا، فنظر في ساعته وإذ بها ١١ ليلاً، فشعر أن الوقت متأخر، ولكن مع إزدياد الحرب قرر أن يذهب إلى أبونا ويطرق بابه، وكانت ليلة غير قمرية أي لا يستطيع أحد أن يميز أحد من الظلام الحالك، وعندما وصل إلى المغارة، وجد أنوار المغارة تُضاء وباب المغارة يُفتح، ووجد أبونا يناديه باسمه، فذهل هذا الأب، كم يشعر أبونا بأولاده وآلامهم، وهكذا أراحه وعزاه، فخرج من عند قدسه متعزي وفرحان.

+ وموقف آخر حدث مع أحد الآباء: كان في مزرعة من مزارع الدير بجوار عنبر الأرانب، ولُدغ ولم يعرف ما الذي لدغه، هل هي عقرب أم ثعبان، ولم تكن سيارة خدمة المرضى موجودة، فأعطوه مسكِّنات حتى الصباح، وبدأ جسم أبونا يسخن، وبعد ساعة أصبح نصف جسمه ساخن والنصف الآخر طبيعي، وهذا زاد من قلق أبونا الطبيب جدًا، وقرَّر أبونا سفره في الصباح الباكر إلى القاهرة، وكان أبونا الذي لُدغ خائفًا من الموت، ولما تركوه وحده في عيادة خدمة المرضى ليبيت حتى الصباح، رأى أبونا أليشع يفتح باب العيادة ويدخل ووقف أمامه وقال له: **ماتخافش يا أبونا فلان مش هاتموت دلوقتي.** فنظر له وقال: طيب صليلي يا أبونا، فصلى له وذهب أبونا، وتاني يوم سأل أبونا المريض أبونا الطبيب عن أبونا

أليشع فقال له: أبونا مازال في القاهرة ولم يأتِ بعد. وبعد الكشف عليه وُجد طبيعيًا تمامًا وحالته مستقرة، وإذ بأبينا يأتي من السفر ويسأل عليه في العيادة، وانتظر أبونا المريض ليخرج جميع الآباء وسأل أبونا على انفراد هل قدسك أتيت وصليت لي أمس، فضغط أبونا على يده حتى لا يكمل!!!!

+ أيضًا برغم كبر سن أبونا وأمراضه الكثيرة، كان الملاحظ أنه يقف على المنجلية في الكنيسة أثناء الصلوات لأوقات طويلة مثل التسبحة والقداس، واستمر فيها حتى وقت مرضه.

+ وفي عام ٢٠١١م أذكر أن أحد العمال ذهب إلى الأب المسؤول عن العمل وقال له: صليلي يا أبونا، وبمجرد أن صلى له أبانا الذي... فوجد العامل يسقط على الأرض ويتشنج، وبعد أن هدأ قليلاً قرر إدخاله لأبينا أليشع، وأوصاهم ألا يقولوا لأبينا أنهم أتوا للصلاة بل لإحضار الطعام، وحملوا الشخص المريض في الوسط بين اثنين عمال أمام كنيسة الأنبا مكاريوس، فبدأ الروح النجس يصرخ: "مش عايز أروح عند أليشع"، وكررها مرات كثيرة. ولما اقتربوا وهو متشنج صرخ: "متطلعش يا أليشع" وكررها أيضاً كثيراً. وعندما فتح أبونا باب مغارته – وكان كثير من الآباء حاضرين – أدخلوا العامل فوضع الصليب على رأسه، ولم نسمع ماذا يقول أبونا في صلاته فقد كان يصلي سرًا. وابتدأ العامل يصرخ: أهوه جه وكرَّرها فقال له أبونا: "من هو الذي جاء؟" فلم يرد وأعاد السؤال فقال: "ميخائيل" وعند نطقه لاسم رئيس الملائكة في صرخته الأخيرة، قام طبيعيًا، وحضر القداس وانتاول ومكث في الدير أربعة أيام!!!

+ وهناك موقف حدث معي شخصيًا، فعندما حضرت إلى الدير جديدًا، تم تكليفي في العمل في المباني، فقلت لأبينا إنهم وزعوني على المباني، وكان القانون موحَّدًا في الميطانيات وصلوات الأجبية والقراءات، ومطالبين بعمل كل هذا، وكان العمل يبدأ من أول النهار وحتى الليل، لنجد مواصلة تُدخِلنا إلى الدير ــ من عند السور ــ فأبونا كان مصغيًا جيد جدًا، في الاستماع: فقال لي: يا أخ فلان أنت عارف أول ما جيت هنا شغلوني في ايه؟ فقلت له: لأ يا أبونا، فقال له، كان في حمار اسمه مشمش، وكان أبونا متى مكلفني بتكسير الحجارة بالحجاري من بعد التسبحة حتى صلوات الساعة التاسعة قبل المائدة – وكانوا يظنوني مرفهًا، ولم أستطع أن أحتمل جو البرية، وكنا بعد ذلك نساعد أبونا مينا "المقاري" (أطال الله حياته) في تخمير المونة، وإعطائه الحجارة، وكان أبونا موسى (أنبا أندراوس المتنيح أسقف دمياط) واقفاً على السقالة، بيبني وعند ميعاد الغروب نحضر صلاة الغروب، وبعدها يجمعنا أبونا متى المسكين على المصطبة أمام كنيسة الملاك ويحكي لنا عن السماء والسمائيين وهذا ما شجعنا في أيامنا الأولى.

وساعتها قلت لأبينا إن الأمور الروحية هذه، بالرغم من أنها فيها ألم في الأول، إلا أنها

بعد التعود تتحول إلى لذة!! وحكوا أيضًا أنه ظهر لأبونا أليشع مع بعض الآباء ذئب، فشعروا أنهم مرتفعون عن الأرض، وعبر بجوارهم الذئب ولم يؤذهم.

+ مرة ذهب له راهب يشكو من بعض الآباء المُتعبِين له في العمل، فكان رد أبونا (الآباء المُتعبِين بركة!!) وسرد له أن أكثر تعزية أخذها من خلال خدمته في القلمون كانت على يد أحد هؤلاء المُتعبِين.

مرة حدث أن أحد الآباء أخذ شيئًا من المزرعة بدون استئذان من الأب المسئول فأخذ على خاطره ومكث في مغارته وإذ بأبينا يعلم بذلك ويذهب بنفسه هو وأحد شيوخ الدير لمصالحته وتطييب خاطره وأخذه بسيارته للمزرعة وقضى معه وقتًا ليعزيه. هكذا كانت أبوته ومحبته لأولاده.

وأيضًا مرة نفس الأب اعتكف بمغارة في الجبل لمدة ١٢ يوم ومن محبة أبونا أرسل لافتقاده أبونا الربيتة الكاهن ومعه أحد الآباء للبحث عنه والاطمئنان عليه ثم ولما لم يجدوه انتظروا فعاد فعندما علم أبونا جاء إليه بنفسه يطمئن عليه ويفتقد أحواله وهكذا يتجلى لنا عظم أبوته ومحبته الشخصية لكل ابن من أولاده وكأنه ابنه الوحيد وباحتمال الأب لأولاده بدون كلل وبدون تمييز لا لشكل ولا لزي ولا لاسم وبكل اتضاع!!!

+ ومرة قال له أحد الآباء: كيف يكون قدسك ابن لأبينا متى المسكين الحازم، وقدسك بكل عطف تحنو على الآباء، يا ليتك تستعمل الشدة قليلاً، فقال له: جربنا الشدة ولم تنفع لذلك لا توجد أفضل من المحبة والعطف والحنو الذي يصل للآخرين ويصل بالآخرين إلى السماء!!!

+ ومرة كان برفقته أثناء سفره أحد أبنائه وكان مع أبينا حقيبته الخاصة به فإذ بابنه هذا يريد أن يحمل عنه الحقيبة فتمنع أبونا رغم أنه شيخ مسن قد تجاوز الثمانين من عمره!! وقال لابنه مينفعش أنت تشيل أنا اللي أشيل وهكذا حمل حمله وحمل أبنائه بأحمالهم طوال سنين حياته.

+ حدث مرة أن زاره بعض الآباء في مقر خدمته ببيت محبة الله بالزيتون من أجل مناقشة بعض الأمور المتأزمة الخاصة بالدير، وإذ بهم يجدوا أبونا منشغلاً بأحد أطفال إخوة الرب يداعبه بمحبة ويسأله عن احتياجاته، وكأنه يريد أن يعطيهم رسالة سلام واطمئنان وسط أصعب الأحداث، إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال..

+ العجيب كان له أماكن كثيرة تبرع بها أحباؤه له، فله قلاية في الغردقة وشرم الشيخ والمنصورة، وطول حياته لم يدخلهم، ولكن حُفظت على اسمه برغم عدم زيارته لهم. عاش راهبًا وزاهدًا حتى النهاية.

+ في اعترافك أمامه يُشعرك أن السماء تخصك (بتاعتك)، يعطي رجاءً إلى أبعد الحدود، فكان يحتضن أولاده رغم أن البعض منهم تكون ملابسهم متسخة بسبب العمل، فيرد ويقول هذه ملابس القديسين أشم منها رائحة القديسين.

+ رأى أحد الآباء ذات مرة ثلاثة رهبان مرتدين ثيابًا بيضاء فاقترب ليسلِّم عليهم ويأخذ بركتهم وإذ بهم يختفون، فسأل أبانا أليشع، فقال له ماذا يرتدون؟ فوصفهم له فهز رأسه وقال له: "أنا أعرفهم" وصمت!!!

+ وفي عام ٢٠٠٢ في دير أنبا مكاريوس بوادي الريان عند حفر كنيسة القديس مكاريوس (الكنيسة الرئيسية لمجمع الدير) حدث أثناء الحفر أن جاء أبونا ليفتقد العمل، فطلب أن يتم توسيع الكنيسة بارتفاع يسمح للأب الكاهن باستخدام الشورية في الصلاة، فكان الأمر صعبًا للغاية حيث إنها تقع ما بين صخرتين في الأعلى والأسفل، وخرج أبونا وتركهم. وبعد مدة قصيرة خرجوا من الكنيسة – ولعله بسماح من الله – (بسبب عطل عجلة البراويطة التي كانوا يعملون بها) وإذ بهم يجدون كتلة كبيرة بحجم الكنيسة في السقف وقعت محدثة صوت دوي عظيم مع أتربة كثيفة، فازدادت مساحة الكنيسة أضعاف ما كانت بصلوات أبونا أليشع وبارتفاع حوالي ٢.٥ متر فصارت بارتفاع ٥ أمتار عن ارتفاعها الأول وعرض ٨ أمتار. والعجيب أنهم ظلوا في تفريغ الكنيسة من الصخور المتهدمة (الرديم) حوالي ٦ أشهر!!!

وهكذا سمع الله لصلاته واتسعت الكنيسة ودون أن يؤذى أحد!!!

+ حدث مرة أن ذهب أحد محبي الدير لأبينا يشكو من ألم الغضروف بعموده الفقري وكان معه مبلغ بسيط لإجراء العملية، راجيًا أن يساعده أبونا فأرسله أبونا لطبيب معرفة قدسه بعد أن صلى له، وقال له لا تحمل همًا لأي مصاريف أو تكاليف، وعند الكشف عليه وُجد أنه سليم تمامًا ولا يحتاج لأي عمليات، فقال له الطبيب بعد الإطلاع على الأشعة التي كانت تثبت وجود غضاريف: (أبونا أليشع صلى لك!!!!). فأجاب: نعم. فاتصل الطبيب بأبينا: صلواتك يا أبي طيرت كل العمليات مني!!!! هكذا كانت قوة صلواته.

+ مرة اشتكته سيدة بسيطة من إخوة الرب في المركز فسألها ضابط الشرطة عن سبب الشكوى؟ فقالت له: لم يعطني أجرة الشهر، فأخذها وذهب بها إلى أبينا في بيت محبة الله بالزيتون، فقال أوينا لم يحدث أن وظفنا سيدات في البيت لأنه بيت طلبة!!!! فعن أي مرتب تتحدث؟؟ فقالت قدسك متعود تديني شهرية ولم آخذ هذا الشهر؟؟!! فعرف أبونا أنها من إخوة الرب، فأعطاها مائة جنيهًا وقال لها لا تشتكي مرة أخرى بل تعالي وخذي البركة من هنا، وفي ذهول قال الضابط لمن معه: (احبسوها) ووجه لها الكلام إذا كنتِ لستِ بموظفة عنده فكيف تشتكينه؟ هذه بركة الله ومتى جاءت يعطيها لكِ!!! فتدخل أبونا ومر الموقف بسلام مما يدل ويبين محبته وحنيته على إخوة الرب!!

+ يقول أحد الآباء عن أبينا إنه علمنا أن نحيا بالإيمان. فيقول: حدث مرة أن نفذ الدقيق من الدير وكان صابح ثاني يوم قداس، فوقف الآباء وصلوا حوالي الساعة العاشرة مساءً، وإذ بعربة محملة بطن ونصف دقيق في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل وبهذا استطاعوا أن يقوموا بخبز كلاً من حمل القداس وخبز المجمع للدير!!!!

لقطات من حياة الأب أليشع المقاري